المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

تقرير دوري يرصد ويلخّص ويترجم أهم الأبحاث والدراسات الاستراتيجية
الصادرة عن مراكز الأبحاث الدولية

الرصد الاستراتيجي

العدد الواحد والعشرون
أيلول
2020

- **"إسرائيل" والشرق الأوسط وسط التنافس الأميركي الصيني**
  معهد بروكنغز
- **جيش التحرير الشعبي خارج آسيا الحضور العسكري الصيني المتوسّع في منطقة البحر الأحمر**
  جامعة الدفاع الوطني
- **العلاقات بين الصين والشرق الأوسط وشمال أفريقيا في سياق الاستراتيجية الصينية العالمية**
  المعهد الأوروبي
- **استراتيجية الصين العظمى**
  مؤسسة راند
- **ورقة سياسة حول لبنان: توصيات لعلاقة ثنائية مستدامة**
  معهد الشرق الأوسط
- **هل تصبح حركة الحوثيين نسخةً جديدة من حزب الله؟**
  مؤسسة راند

الرصد الاستراتيجي

أيلول 2020

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علميّة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات

الرصد الاستراتيجي: تقرير دوري يرصد ويلخّص أهم الأبحاث والدراسات الاستراتيجية الصادرة عن مراكز الأبحاث الدولية

إعداد: مديرية الدراسات الاستراتيجية

صادر عن: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

تاريخ النشر: أيلول 2020 الموافق صفر 1442

العدد: الواحد والعشرون

حقوق الطبع محفوظ للمركز

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز. وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو الإلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخًا أو تسجيلًا أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر.

العنوان: بئر حسن- جادة الأسد- خلف الفانتزي وورلد- بناية الورود- الطابق الأول

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

Postal Code: 10172010

P.o.Box:24/47

Beirut- Lebanon

E.mail: dirasat@dirasat.net

http//www.dirasat.net

فهرس المحتويات

"إسرائيل" والشرق الأوسط وسط التنافس الأميركي الصيني 5

جيش التحرير الشعبي خارج آسيا الحضور العسكري الصيني المتوسّع في منطقة البحر الأحمر... 11

العلاقات بين الصين والشرق الأوسط وشمال أفريقيا في سياق الاستراتيجية الصينية العالمية.. 27

استراتيجية الصين العظمى 51

ورقة سياسة حول لبنان: توصيات لعلاقة ثنائية مستدامة 87

هل تصبح حركة الحوثيين نسخةً جديدة من حزب اللّه؟ 113

استراتيجية الصين العظمى[1]

مجموعة من الباحثين، مؤسسة راند، تموز 2020

الفصل الثاني

ينبغي على القوى العظمى أن تملك استراتيجيات ضخمة. تعتبر جمهورية الصين الشعبية على نطاق واسع قوة عظمى صاعدة، ويزعم المراقبون أنّ بكين تملك بالتأكيد استراتيجية عظمى. ومع ذلك لا يجب أن نفترض وجود استراتيجية صينية عظمى. كيف للمرء أن يعرف ما إذا كانت الصين في القرن الـ 21 تملك استراتيجية عظمى؟ كيف تكون استراتيجية الصين العظمى قد صيغت؟ وماذا قد يكون تأثير الاستراتيجية العظمى على مستقبل الصين؟

يعرّف هذا الفصل مصطلح الاستراتيجية العظمى، وينظر فيما إذا كان للصين استراتيجية عظمى، ويبحث في كيف تشكّل المنافسة بين دولتين عاملًا في صياغة الاستراتيجية العظمى وتنفيذها. بعد استخلاص أنّ لدى الصين استراتيجية عظمى، سيصفها الكُتّاب ويشرحون تأثيرها على التنمية الوطنية الصينية طويلة الأمد.

استراتيجية عظمى ومنافسة بين دولتين

مع أن هنالك الكثير من التعريفات للاستراتيجية العظمى، إلا أنه يوجد بعض الأشياء المشتركة بين معظمها. أولًا، ترتكز الاستراتيجية العظمى على المدى الطويل وتتأطر في المدى العريض والواسع. يتبنى هذا التقرير تعريفًا صاغه أحد المؤلفين بالتعاون مع عالمٍ صيني:

---

[1] تعريب: فاطمة الزهراء قطايا

ANDREW SCOBELL, EDMUND J. BURKE, CORTEZ A. COOPER III, SALE LILLY, CHAD J. R. OHLANDT, ERIC WARNER, J.D. WILLIAMS, “China’s Grand Strategy”, RAND Corporation, July 2020
https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR2798.html

إن الاستراتيجية العظمى هي العملية التي تربط عبرها دولة النهايات طويلة المدى بوسائل تحت شعار نظرةٍ شاملة ودائمة لتطوير المصلحة الدولية.

يشكّل هذا التعريف منهج وسائل نهاية الطرائق المتبع في الاستراتيجية. وبعبارة أخرى، الاستراتيجية العظمى ليست مجرد شعار أو ملصق أو لائحة أمنيات. وبالإضافة إلى وضع هدف طويل الأمد، يجب أن تنظر الاستراتيجية العظمى في الطريقة التي يجب أن يُحقق بها هذا الهدف وباستخدام أي موارد.

لا توضع مثل هذه الاستراتيجيات من العدم؛ عادة ما تُشكَّل الاستراتيجية العظمى استنادًا إلى تقييم شامل لنقاط القوة والضعف للبلد، بالإضافة إلى تحليل دقيق للوضع الأمني، ما يتضمّن تعريف التهديدات الأخطر التي تواجه ولاية ما. من تبعات حادثة 11 أيلول عام 2001، أن دولًا عدّة زادت وعيها بالتهديدات الأمنية غير المعتادة والحساسية الأكبر لمواجهة الأطراف من غير الدول. ومع ذلك، تميل الدول إلى التركيز بشكل أساس على دول أخرى كالمصدر لتهديداتها الأمنية الأكثر خطورة. تبقى الولايات المتحدة، على سبيل المثال، متيقظة أمام الإرهاب لكنّها قلقة للغاية من التهديدات التي تنشأ من كوريا الشمالية، وإيران، وروسيا، والصين. تجتمع في بعض الأحيان التهديدات المعتادة المرتكزة في الدولة والتهديدات الأمنية غير المعتادة أو تتفاعل لتشكيل تهديدات مختلطة. من المعتقد أن إيران وكوريا الشمالية، على سبيل المثال، قد شاركتا بأفعال إرهابية أو دعمتا المجموعات الإرهابية على الأقل.

ترتبط الاستراتيجية العظمى لقوة عظيمة عادة بالمنافسة المتصورة أو الفعلية لدولة ضد دولة أخرى. ويعني مؤلفو هذا التقرير بالمنافسة علاقة عدائية بين دولتين متورّطتين في "عدائية طويل الأمد" والتنافس الواضح في "الجدالات المتعددة، والاختلافات المستمرة والتهديد باستخدام القوة". ولكن يمكن أن تشمل المنافسة التنافس والتعاون على حد سواء، ويمكن للدول المتنافسة، التعاون في المسائل التي فيها مصالح مشتركة، بما يشمل التجارة. ولا تؤدي المنافسة بالضرورة إلى الحرب، على الرّغم من أنّ وجود المنافسة برفع احتمالية وقوع حرب بين دولتين.

منافسة ناشئة بين جمهورية الصين الشعبية والولايات المتحدة الأميركية

منذ نشأة جمهورية الصين الشعبية في الأول من تشرين الأول عام 1949 كان قادتها السياسيون والعسكريون مقتنعين بأنّ بلدهم يواجه تهديدات وجودية متعدّدة. وفي الوقت عينه امتلك هؤلاء القادة أنفسهم أهدافًا طموحة لبلدهم. وتستلهم جمهورية الصين الشعبية تراثها من تأسيس الحزب الشيوعي الصيني في تموز عام 1921. نشأ الحزب الشيوعي الصيني على مدى السنين كحركة ثورية منظّمة ومكرّسة بصورة كبيرة. وعرف قادة الحزب الشيوعي الصيني منذ البداية أنّهم كانوا يعملون في بيئة أمنية عدوانية، وأدركوا بسرعة أنّ عليهم أن يكونوا منضبطين جدًا وأن يشكّلوا جيشًا مخلصًا وقادرًا يمكّن الحزب الشيوعي الصيني من النجاة. وكان التنظيم والتخطيط الصفة الأساس لكل من الحزب الشيوعي الصيني وقوته العسكرية، التي أصبحت تُعرف بجيش التحرير الشعبي، المؤسسة رسميًا في آب 1927.

كان الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي بصفتهما حركة سياسية عسكرية مكرّسة للثورة، يملكان أكثر من 20 سنة من الخبرة، عاملَين يدًا بيد في وضع الاستراتيجيات وصياغتها وتنفيذها من أجل تحقيق النصر السياسي والعسكري. نتيجة لذلك، عندما أصبح الحزب العسكري دولة سنة 1949، كان من الطبيعي أن تسعى نخبة الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية وضع مجموعة كبيرة من الخطط والاستراتيجيات وتنفيذها، وهي ما تتضمّنها الاستراتيجية العظمى للصين الجديدة. عندما درست هذه النخبة البيئة الأمنية من حولها صنّفت الولايات المتحدة كالتهديد الأساس لدولتهم الحديثة. ولم تستمر الولايات المتحدة بدعم المنافس الرئيس للحزب الشيوعي الصيني في الحرب الأهلية الصينية فحسب، بل اتضح أنّ الولايات المتحدة مناهضة للشيوعية بقوة.

من وجهة نظر الحزب الشيوعي الصيني، بدا العالم وكأنه ينقسم إلى معسكرين- معسكر اشتراكي متمركز في موسكو وآخر رأسمالي متمركز في واشنطن- وفي منتصف 1949، صرّح ماو تسي تونغ أن الحزب الشيوعي الصيني قد قرر "الميل على جانب واحد". إن المساندة الأميركية المستمرة لحزب الكومينتانغ لشيانغ كاي شيك، أو الحزب القومي، الذي انسحب إلى حصنه في جزيرة تايوان، بالإضافة إلى ظهور حرب باردة بين الجزأين من الدول المترابطة إيديولوجيًا والحليفة عسكريًا قد قوّت هذه الرّؤية للولايات المتحدة العدائية تجاه جمهورية الصين الشعبية. عندما شارك الجيش الأميركي والقوى الصينية في معركة مباشرة بعد اندلاع الحرب في شبه الجزيرة الكوريّة، قويت المنافسة بين الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية. كانت الولايات المتحدة قد عملت بشكل مباشر لتدمير النصر الأخير للجمهورية الصين

الشعبية في الحرب الأهلية الصينية عبر حلفها العسكري مع حكومة الجمهورية الصينية لحزب الكومينتانغ في تايوان.

بقيت العلاقة بين الولايات المتحدة والصين باردة لعقدين من الزمن، لكنّها بدأت تلين بعد زيارة الرّئيس ريتشارد نيكسون لجمهورية الصين الشعبية سنة 1972. ومن الواضح أن هذا التقارب صار ممكنًا لأنّ ماو تسي تونغ وغيره من قادة الحزب جمهورية الصين الشعبية قد أعادوا تقييم البيئة الأمنية الصينية في أوائل سنة 1970 وأكدوا أن الاتحاد السوفياتي يشكل أكبر تهديد للصين وليس الولايات المتحدة. بقيت العلاقات بين جمهورية الصين الشعبية والولايات المتحدة إيجابية بشكل عام في ما تبقّى من الحرب الباردة، وتوسعت العلاقات نتيجة لذلك، لا سيّما بعد إقامة علاقات ديبلوماسية كاملة سنة 1979.

لكن الأيام الجميلة انتهت باصطدام. أعمال القمع الدموية في المظاهرات المؤيدة للديمقراطية سنة 1989 برّدت العلاقات بين واشنطن وبكين. لقد أدانت الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية القمع العنيف وفرضت عقوبات اقتصادية على جمهورية الصين الشعبية. واشتبه قادة صينيون بأن الولايات المتحدة قد تآمرت مع الاحتجاجات الشعبية- أو على الأقل قدّمت دعمًا كبيرًا لها، بهدف إسقاط الحزب الشيوعي الصيني من السلطة السياسية. وأدّى انهيار الأنظمة الاشتراكية في أوروبا الشرقية سنة 1989 وسقوط الاتحاد السوفياتي بعد ذلك بسنتين زيادة حذر بكين من وجود تهديدات شديدة داخلية وخارجية على حكم الحزب الشيوعي الصيني في الصين. هذه الأحداث ضخمت التهديد الواضح وسلّط الضوء على ما اعتبره قادة جمهورية الصين الشعبية المصدر الأساس لهذا التهديد: وهو الولايات المتحدة.

منذ سقوط الاتحاد السوفياتي، اعتبر قادة جمهورية الصين الشعبية أن الولايات المتحدة ستكون منافسة بلدهم الأولى. وبالرّغم من الاستفادة الكبيرة منذ أواخر 1970 من التعاون مع الولايات المتحدة، يحذّر القادة الصينيون من نوايا الولايات المتحدة تجاه بلدهم؛ فلدى واشنطن وبكين فعلًا سجلّ طويل من التعاون في مجموعة كبيرة من المسائل. لربما كان أهم دليل على هذا هو الإصلاحات الاقتصادية الناجحة بشكل مدهش التي تنفذ في الصين على مدى عقود عدة. لم يكن نجاح سياسة الصين في الإصلاح الاقتصادي والانفتاح على العالم الخارج مكنًا بالطبع من دون الدعم الكامل من الولايات المتحدة. في البداية ساعدت

التجارة مع الولايات المتحدة، والاستثمار منها، وفتح الدراسات العليا لطلاب جمهورية الصين الشعبية وباحثيها في إعطاء دفعة لتحديث الاقتصادي الصيني.

التهديد الأميركي

بالرغم من السجلّ اللافت للدعم الأميركي القوي لنهضة الصين، لا تزال بكين تعتقد بأن واشنطن تسعى في السر لإطاحة حكم الحزب الشيوعي الصيني. إضافة إلى ذلك، تفترض بكين أن واشنطن كانت منافقة في وعودها بدعم "السياسة الواحدة الصينية" - أو الإقرار بوجود صين واحدة وبأن تايوان هي جزء منها- وبإنهاء علاقاتها مع تايوان. كذلك تعتقد بكين أن واشنطن تستمر بسد طريق جمهورية الصين الشعبية عن المصمّمة على نيل ما تعتبره مطالبها الشرعية في الأقاليم البحرية في بحار الصين الجنوبية والشرقية.

لكنّ المحافظة على العلاقات الودية والتعاونية مع الولايات المتحدة تعتبر أعلى أولوية لجمهورية الصين الشعبية. قد يبدو هذا الأمر غريبًا أو حتى متناقضًا للمراقبين، لكنّه منطقي جدًا لدى معظم الصينيين. ترغب بكين بنموٍ وازدهار اقتصادي مستدامٍ، ويحتاج ضمان ذلك إلى علاقة إيجابية دائمة مع الولايات المتحدة وإلى بيئة سلمية في "حي" الصين. وكما ذكر فيما سبق، لا تستبعد أهمية التعاون بين دولتين في مسائل عدة من أجل المصالح المشتركة لمجرد أنهما متنافستان.

علاوة على ذلك، إن قادة جمهورية الصين الشعبية على قناعة بأن بلدهم مشارك بمنافسة طويلة الأمد مع الولايات المتحدة وأن واشنطن تشكل تهديدًا خطيرًا لبكين. في نظر الصينيين، إن طبيعة التهديد ذات شقين. أولًا، تواجه جمهورية الصين الشعبية تهديد قوة قاسية على هيئة قدرة جيش الولايات المتحدة وثقلها الاقتصادي. ثانيًا، تواجه جمهورية الصين الشعبية تهديد قوة ناعمة على هيئة أفكار الولايات المتحدة ومفاهيمها المدمّرة حول الحقوق والحريات الفردية، بالإضافة إلى المؤسسات السياسية الديمقراطية الغربية الخيالية. إنّ تهديد القوى الصلبة للولايات المتحدة المدرَك على بكين سهل الفهم نسبيًا- ففي النهاية، تمتلك الولايات المتحدة فعلًا أكثر القوات المسلحة تجهيزًا وتدريبًا في العالم، كما أن الاقتصاد الأميركي هو أكبر اقتصاد في العالم والأكثر ديناميكية. يعتقد الشعب الصيني أن لصالح الولايات المتحدة ميزة رئيسة في كلا الساحتين هي أفضل تكنولوجيا متطورة. إنّ استيعاب نظرة بكين لتهديد القوى الناعمة من الولايات المتحدة أصعب، ففي النّهاية، يبدو وكأن النظام السياسي للولايات المتحدة في السنوات الأخيرة عاطل أو في أزمة.

مع ذلك، من المهم تقدير الانجذاب البارز للمواطنين الصينيين لمثل هذه المثاليات مثل حقوق الإنسان، والانتخابات العادلة والحرة، ومفهوم الشيكات والأرصدة بين مختلف فروع الدولة. وفي النّهاية، لا وجود لأيّ من هذه في جمهورية الصين الشعبية، كما يعتبر قادة الصين هذه الأفكار مدمّرة بشكل كبير. وحتى المفاهيم التي تبدو غير مؤذية مثل "المبادئ العالمية" تزرع الرعب في قلوب قادة جمهورية الصين الشعبية لأن هذا المفهوم يوحي بأنّ "المبادئ [السياسية] الغربية" قابلة للتطبيق في الصين أيضًا. إذا كانت هذه المبادئ عالمية فعلًا، فيجب أن يُشكَّك في شرعية حكم الحزب الشيوعي الصيني. ما يقصده حكام الصين الشيوعيون أنه في حين أن "الديمقراطية هي أمر جيد" للصين، يجب أن تكون مألوفة ثقافيًا، وعلى المؤسسات والإجرّاءات الديمقراطية أن تكون مناسبة مع الشروط الصينية. يقصدون بأنّ الديمقراطية على الأسلوب الغربي هي وصفة للخراب والاضطراب في الصين.

استراتيجية الصين العظمى النّاشئة

يعرّف هذا الجزء استراتيجية جمهورية الصين الشعبية وينظر في نشأتها منذ سنة 1949. هدفت دراسة سابقة عن الاستراتيجية العظمى لجمهورية الصين الشعبية إلى التركيز على التاريخ الصيني أو درس معالمها الفكرية الكبيرة. في حين أن الكثير من هذه الأعمال كانت مفيدة في تحسين فهمنا للسياق الذي صيغت من خلاله استراتيجيات الصين العظمى، إلا أنها لم تُعطَ الاهتمام الكافي من أجل تنفيذها. يبحث هذا التقرير كيف سعت النخبة في جمهورية الصين الشعبية لتنفيذ الاستراتيجية العظمى الصينية لجمهورية الصين الشعبية ويتنبأ كيف من المحتمل أن يكون قادة بكين المستقبليين الفعّالين في تنفيذ هذه الاستراتيجية في العصور القادمة. تتطلب هذه المحاولة دراسةً دقيقةً للاستراتيجيات القومية في مجالات مختلفة، ونظرًا متمعّنًا في كيفية التنفيذ الجيد لها، وتقييمًا للنتائج.

قبل المتابعة، تجدر الإشارة إلى أن بعض الباحثين يشككون فيما إذا كانت الصين تملك استراتيجية عظيمة. على الرّغم من أن بكين قد لا تمتلك خطة رئيسة مترابطة رسمية معروفة بوضوح باستراتيجية الصين العظمى، تقول مجموعة الخطط والاستراتيجيات المتراكمة مضمومة إلى بيانات الرؤية الشاملة والأهداف الوطنية التي يعرب عنها قادة جمهورية الصين الشعبية المتتابعين عكس ذلك. ويصرّ بعض الباحثين، بالطبع، على أنّ الولايات المتحدة لا تملك استراتيجية عظيمة أيضًا. وفي حين من الممكن أن يكون عدم امتلاك الحكومة الأميركية أية وثيقة رسمية واردة مصنّفة بذلك أمرًا صحيحًا، يمكن الاستدلال على

الاستراتيجية العظمى عبر دراسة مجموعات من وثائق السياسة مثل استراتيجية الأمن القومي وخطابات كبار المسؤولين. وعلى الرّغم من أنّه يمكن للمرء أن يطرح قضية منطقية ضد وجود استراتيجية عظيمة سواء في بكين أو واشنطن، فالقيام بذلك تحدّ أكبر بالنسبة الأولى؛ وهذا لأن قادة جمهورية الصين الشعبية طموحون جدًا ويملكون تاريخًا موثقًا بصياغة خطط طويلة الأمد ووضع استراتيجيات لتنفيذ هذه الأهداف العظمى.

تتسلسل من استراتيجية الصين العظمى بالطبع مجموعة من الاستراتيجيات القومية وخطط لكل جوانب السياسة القومية تقريبًا (أنظر الصورة 1.2). إنّ الاستراتيجية القومية مفصّلة أكثر من الاستراتيجية العظمى، ولها خصوصية أكبر، وترتكز على المدى المتوسط بدلًا من المدى الطويل. وتتجسّد الاستراتيجية القومية بوثائق التخطيط الرسمية وخطابات رسمية مهمة ألقاها القائد الأعلى أو مجموعة من كبار القادة في قمة السلطة، وتتضمن أشياء مثل الخطط الخمسية والخطابات الرئيسة لمؤتمرات الحزب الشيوعي الصيني. تقع تحت الاستراتيجية القومية استراتيجيات ملموسة أكثر صُمّمت للحفاظ على الاستقرار الداخلي والتماسك الاجتماعي، وتعزيز التحكم المركزي للحزب الشيوعي الصيني والمؤسسات الشعبية لجمهورية الصين الشعبية، واعتماد دبلوماسية فعالة، ودعم النمو والرخاء الاقتصاديين، وتشجيع جهود العلوم والتكنولوجيا الصينية، ورفع وتحسين فعالية القتال في جيش التحرير الشعبي.

الصورة 1.2

الاستراتيجية العظمى والاستراتيجيات الفرعية لجمهورية الصين الشعبية

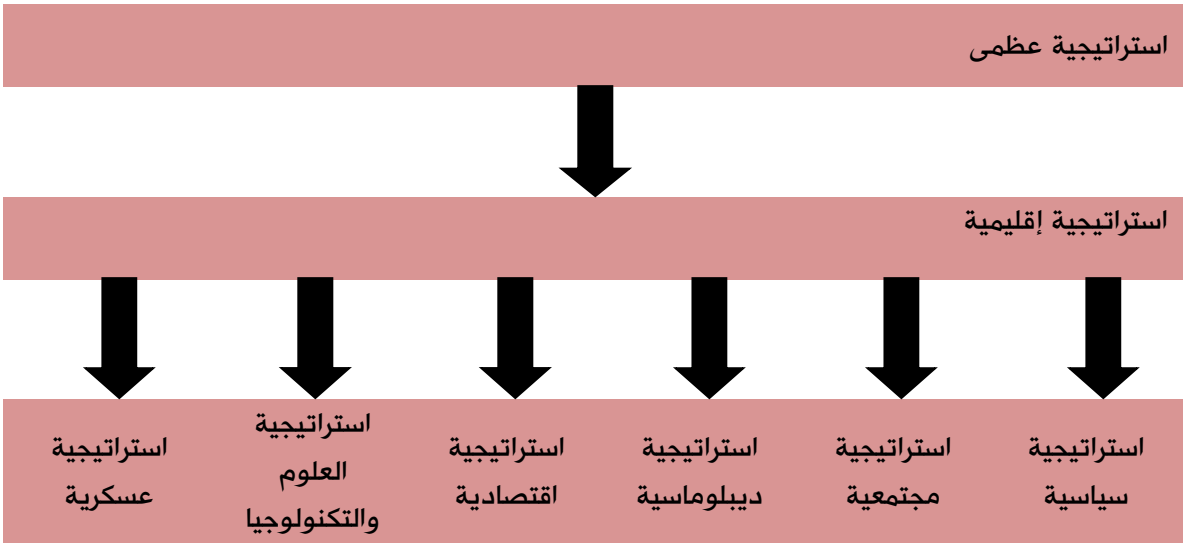

الثابت والمتغيّر في الاستراتيجية العظمى لجمهورية الصين الشعبية

كان لدى الصين أربع استراتيجيات عظمى منذ عام 1949: الثورة (1949-1977)، والانتعاش (1978-1989)، وبناء قوى شاملة قومية (1990-2003)، تجديد الانتعاش (2004- حتى الآن). هذه الاستراتيجيات مختلفة إلا أنهّ توجد بعض الأهداف الاستراتيجية الدائمة الملحوظة عبر العصور. ومن بين هذه الثوابت (1) استعادة السلامة الإقليمية والحفاظ عليها و (2) منع سيطرة قوة أخرى على آسيا والمحيط الهادئ. ومنذ سنة 1978، كان هنالك هدفان استراتيجيان آخران هما (3) خلق بيئة دولية مساعدة للنمو الاقتصادي و(4) امتلاك رأي في صياغة النظام العالمي الناشئ. تركّز كلّ من هذه الاستراتيجيات على تقوية الصين. مع ذلك، كان لدى قادة جمهورية الصين الشعبية مجالات تركيز مختلفة وركزوا على أساليب ومصادر متنوّعة.

مصالح دائمة

تقسم مصالح الصين القومية عادة إلى فئات عدة. تشير نسخة 2003 من كتاب Science of Strategy إلى المصالح الأساسية، والمصالح المهمة، والمصالح العامة. تعنى المصالح الأساسية بوجود الدولة بذاته ومصالحها الأساسية. وتخدم مثل "الخط الأحمر" محددة إذا ما كانت الدولة ستدخل حربًا أم لا، بدون أي حل وسط بين هذين الخيارين. ومن ناحية أخرى، يوجد مجال للتفاوض في المصالح غير الأساسية.

يتحدث القادة الصينيون عادة عن ثلاث مصالح أساسية محددة. على سبيل المثال، في الحوار الاستراتيجي الاقتصادي بين الصين والولايات المتحدة عام 2009 قال مستشار الدولة داي بينغو إن الصين تملك ثلاث مصالح أساسية: 1) الحفاظ على النظام الرئيسي والنظام القومي؛ 2) والسيادة الوطنية والسلامة الإقليمية؛ 3) والنمو المستمر والمستقر لاقتصاد الصين ومجتمعه. كرّر شي جين بينغ هذه الفكرة خلال لقائه عام 2014 مع مندوبي جيش التحرير الشعبي في مجلس الشعب الصيني، مشيرًا إلى "السيادة الوطنية، ومصالح الأمن والنمو" الصينية. وبالتّالي تتألف قائمة المصالح الأساسية الصينية من ثلاث مجموعات واسعة هي:

- الأمن: المحافظة على النظام الرئيسي الصيني والأمن الوطني.
- السيادة: حماية السيادة الوطنية، والسلامة الإقليمية، والوحدة الدولية.
- النمو: الحفاظ على ظروف عالمية للنمو الاقتصادي الصيني.

تنظر المجموعة الأولى (الأمن) في صون النظام السياسي الصيني الرئيسي، الذي يتمثّل بحكم الحزب الشيوعي للبلاد. يرى القادة الصينيون مجالًا من التهديدات المحلية المحتملة لمكانتهم، يشمل الاضطراب الاجتماعي المتزايد، بالإضافة إلى "كوارث طبيعية خطيرة، وحوادث أمنية، وحوادث تتعلّق بالصحة العامة". كما تحدّى الإنترنت ومِنصّات جديدة من مواقع التواصل الاجتماعي حكم الحزب الشيوعي الصيني عبر تأمين وسائل لمشاركة المعلومات، وتنفيس الإحباط، وتنظيم التظاهرات للمواطنين الصينيين. إن القادة في بكين حساسون للغاية تجاه أي نشاطات لقوى أجنبية يمكن أن تفاقم التهديدات ضد نظام حكمهم. وتستمرّ الصين باتهام القوى الأجنبية بالتحريض لمفاقمة الاستياء في هونغ كونغ وبين مستخدمي الإنترنت الصينيين.

المجموعة الثانية من المصالح الرّئيسة تتمثل في السيادة الوطنية، والسلامة الإقليمية، والوحدة الدولية. ذكر المتحدث باسم وزارة الدفاع الوطني الصينية عام 2008 نقلًا عن صحيفة الدفاع البيضاء أن قوى استقلال تايوان، وقوى استقلال شرق تركستان، وقوى استقلال التيبت تهدّد الوحدة الوطنية والأمن، وبالتالي تشكّل تهديدًا لمصالح الصين الأساسية. وفي أيار من عام 2010 كرّر داي بينغو هذا الأمر، ذاكرًا أن شؤون تايوان والتبت تمسّ مصالح الصين الرئيسية. وتقوم الحوارات الرسمية حول مصالح الصين الوطنية بالأساسية بربط مصطلح "السلامة الإقليمية" بشكل واضح بهذه المناطق الثلاث المتنازع عليها. وفي حالة بحر الصين الشرقي وجزر سينكاكو، أفادت الصحافة اليابانية في نيسان عام 2013 أن المتحدث باسم وزارة الشؤون الخارجية هوا تشونينغ وصف الجزر بأنّها مصلحة أساسية للصين، لكن المحضر الرسمي غيّر ذلك لاحقًا ليعلن أن الجزر "مسّت" بمصالح الصين الرئيسية. كان هناك تحليلات متباينة فيما بعد حول ما إذا كان بحر الصين الشرقي يشكّل مصلحة رئيسية لبكين. وقد توقّع معلّقون آخرون أنّ بحر الصين الجنوبي يشكّل أيضًا مصلحة رئيسية للصين. لم تؤيّد السلطات الصينية حتى اليوم هذه النظرة، رغم أنّه في عام 2018 تعهّد شي جين بينغ بأن الصين لن تتنازل "حتى عن إنش واحد" من مطالبها الإقليمية والسيادية. هذه التصريحات تبيّن رغبة متزايدة بدفع تكاليف لردع البلدان عن التعدّي على المصالح الإقليمية الرئيسية لجمهورية الصين الشعبية.

تتعلق المجموعة الثالثة (النمو) بالمصالح الاقتصادية وغيرها التي تُعدّ ضرورية للحفاظ على النمو المستدام للاقتصاد الصيني. يشير هذا إلى المواد الأولية الاقتصادية، والسوق

الاقتصادية، والخطوط البحرية للعلاقات الاقتصادية، ومصادر أخرى مهمة للحفاظ على نمو الدولة. وتشمل التهديدات على هذه المصالح القرصنة، وتهديدات غير اعتيادية في الصين والخارج على حد سواء.

في السنوات السابقة، وسّعت السلطات الصينية من مفاهيمها للمصلحة الوطنية لتتجاوز الاهتمامات التقليدية بالسيادة، والسلامة الإقليمية، والوحدة الوطنية، والاستقرار السياسي والاجتماعي. على سبيل المثال، أشارت الصحيفة البيضاء عام 2013 إلى الأهمية المتزايدة لمصالح الصين عبر البحار (مصادر الطاقة، والطرق البحرية الاستراتيجية، والمواطنين) ولحمايتها. ويقدم كتاب Science of Strategy نفس الجدال بالنظر إلى مصالح الصين عبر البحار وفي ميادين جديدة (الفضاء، والإنترنت، والطاقة الكهرومغناطيسية). وفي شهر آذار عام 2017 شارك شي جين بينغ في اجتماع لتفويض جيش التحرير الشعبي لمؤتمر الحزب الوطني، حيث ناقش هو والمفوضون أهمية حماية مصالح الصين عبر البحار ومواضيع أخرى عديدة. بمعنى آخر، لا تدرك السلطات الصينية فحسب أنّ مصالح البلاد تطوّرت مع نمو حضورها العالمي، بل تبدو أيضًا واثقة بشكل متزايد من قدرتها على الدفاع عن هذه المصالح. يلخّص الجدول 1.2 الاستراتيجيات الصينية العظمى.

جدول 1.2:

استراتيجيات الصين العظمى منذ سنة 1949

الرؤية	الثورة	الانتعاش	بناء قوى شاملة قومية	تجديد الانتعاش
التاريخ	1949-1977	1979-1989	1990-2003	2004-الحاضر
التهديدات الأساسية	القوى العظمى المتمركزة (العسكرية والسياسية)	الضعف الاقتصادي (نقص النمو)	الضعف العسكري والسياسي	القوى العظمى المتمركزة (القوى الصلبة والناعمة)
الطرائق	خارجية: • اكتفاء ذاتي • مواجهة داخلية: • الحراك • الصراع	• الإصلاح والفتح • التعاون • الانزواء	• بناء قوى صلبة • القيام بشيء ما • السيطرة الداخلية	خارجية: • الحزم • الانزواء خارجية: • السيطرة • الاستقرار
الوسائل (مصنّفة حسب الرتبة)	1. سياسية 2. عسكرية 3. اقتصادية	1. اقتصادية 2. سياسية 3. عسكرية	1. عسكرية 2. اقتصادية 3. سياسية	مصادر القوى الصلبة والناعمة

كانت الطريقة المستخدمة لتحقيق الثورة في جمهورية الصين الشعبية ماديّا وعقائديًا هي الحراك الجماهيري. رغم الظروف والطرائق التي تقلّبت في خلال فترة الحكم الماوي، كان الصراع السياسي والانتفاضة الاقتصادية هما الموضوعين الرئيسيين المستمرين. وكانت سياسات الاكتفاء الذاتي تعني أن العمال والفلاحين والعلماء والجنود الصينيين كانوا معزولين بشكل كبير عن الأفكار والتكنولوجيا التي تنتشر في العالم أجمع. في الدبلوماسية، تشدد الصين على المبادئ الثورية والتضامن عبر الأنظمة الاشتراكية والتحركات الليبرالية في العالم النامي. وفي حين لم تكن الحقبة الماوية خالية تمامًا من الدعم الفعلي للتحركات الشيوعية حول العالم، تألفت غالبية الدعم من بلاغة عالية ومواقف بارزة.

إنّ الوضع النهائي الشامل لاستراتيجية بكين العظمى هو التحقيق الانتعاش الوطني والقيام بذلك يعني تحقيق "حلم الصين". وبحسب القرار الرّسمي الصادر عن الجلسة الكاملة الثالثة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الثامنة عشرة، إنّ تحقيق هذا الحلم يعني "بناء بلد حديث اشتراكي غني وقوي وديمقراطي ومتحضر ومنسجم. وفي خطابه في المؤتمر الحزبي التاسع عشر في تشرين الأول/ أكتوبر 2017، حدد شي "خطة نمو ذات مرحلتين". تمتد أول مرحلة حتى سنة 2035، التاريخ الذي ستكون الصين قد أصبحت فيه القائد العالمي في الابتكار، تمتلك أقوى "قوة ناعمة"، وستكون قد وضعت "حكم القانون" محلّيًا. المرحلة الثانية تستمر حتى سنة 2050، التاريخ الذي ستكون الصين قد أصبحت فيه "مزدهرة، وقوية، وديمقراطية، ومتطورة ثقافيًا، ومنسجمة، وجميلة". يتضمّن دستور الحزب الشيوعي الصيني المعدّل هذه الأهداف ويقدّس فكرة تشي المتكررة العقائدية: "الاشتراكية مع الصفات الصينية لعصر جديد". رغم أنّ الرّؤية والرسم الشاسع لهذه الأهداف العظمى جليّ وأنّ الأطر الزمنية قد تحددت، تبقى الطرائق المحددة ووسائل التوظيف أقل وضوحًا. ومع ذلك، فإن بعض المواضيع تتضح من تحليل الموجة النشطة وأُحادية الخصائص من النشاطات في خلال أول خمس سنوات لشي جين بينغ في المنصب. الأولويات الاستراتيجية العظمى هي:

- الحفاظ على السلطة السياسية والحرص على الاستقرار الاجتماعي.
- تعزيز النمو الاقتصادي المستدام.
- تطوير العلوم والتكنولوجيا.
- تقوية الدفاع الوطني وتحديثه.

بالتأكيد، كانت هذه الأولويات الأربع قد أعلنت في أواخر السبعينيات، وقد روَّج دينغ شياو بينغ لثلاث منها - وهي النمو الاقتصادي، والعلوم والتكنولوجيا، والدفاع الوطني- في بداية عصر الإصلاح والتحديثات الأربعة (انقسم الاقتصاد إلى قسمين- زراعة وصناعة). وفيما يتعلق بالوسائل، تبدو العمليات الرئيسية في العمل تعيد التوازن وتعيد البناء. وقد أظهر قادة جمهورية الصين الشعبية اختلالات عدة على المستوى الاستراتيجي، مما تطلّب إجرّاءات إصلاحية لإعادة توازن الصين عسكريًا واقتصاديًا ودبلوماسيًا. وتطلّبت إعادة التوازن هذه، على المستوى المؤسساتي، جهودًا كبيرة لإعادة هيكلة أنظمة وأجهزة بيروقراطية عديدة، لتشمل كامل جهاز الأمن الوطني لجمهورية الصين الشعبية والقوات المسلّحة.

إعادة التوازن

مع حلول أواخر الـ 1990، اعترف قادة جمهورية الصين الشعبية بوجود اختلال خطير في نمو البلد الاقتصادي بحيث انحرف النمو والازدهار بشدة نحو الصين الشرقية والمناطق الساحلية. وفي المقابل، كانت الصين الغربية - أي المقاطعات الداخلية - فقيرة ومتخلّفة. ولمعالجة هذا الاختلال، أطلقت بكين حركة التوجه نحو الغرب، التي جمعت أموالًا ضخمة لتحسين البنى التحتية في مناطق الصين الداخلية. قبل هذا البديل المحلّي، تعزيز بكين ارتباطها مع جيرانها الجدد بعد تفكك الاتحاد السوفياتي. وركّزت الصين على تحسين العلاقات مع جيرانها المباشرين من كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان عبر حلّ النزاعات الإقليمية ونزع السلاح من حدودها المشتركة. وكانت هذه العملية ناجحة بشكل ملحوظ وأدّت في سنة 1996 إلى إنشاء مجموعة غير رسمية من الدول المعروفة بمجموعة شانغهاي الخماسية. عام 2001، أصبحت هذه المجموعة رسمية وعُرفت بمنظمة شانغهاي للتعاون. أصبحت هذه المنظمة آلية متعددة الأبعاد يمكن للصين من خلالها أن تزيد من دورها وتأثيرها في آسيا الوسطى عسكريًا، ودبلوماسيًا، واقتصاديًا. وساعدت الصين في بناء الطرقات، والسكك الحديدية، وخطوط الأنابيب في أنحاء المنطقة، ومهّد نجاح هذه الجهود الطريق في النهاية أمام مبادرة حزام واحد، طريق واحد.

وبينما واجهت الصين توترات أكثر مع العديد من جيرانها في شمال شرق آسيا وجنوبها الشرقي ومع الولايات المتحدة، وتحديدًا بعد عام 2010، بدأ نخبة الصين بإعادة تقييم توجّه بلدهم الغالب البحري الآسيوي الشرقي لعصر الإصلاح. وفي حين كان غرب المحيط الهادئ بلا جدال ذا أهمية عظيمة للصين اقتصاديًا واستراتيجيًا على حد سواء، بدت المنطقة مستمرة بشكل

متزايد ومسيطرًا عليها من قبل الولايات المتحدة وحلفائها. في المقابل، بدت آسيا الوسطى والجنوبية أكثر ترحيبًا بالصين وأقلّ خضوعًا لسيطرة الولايات المتحدة. وبالتالي، كانت إعادة التوازن في بكين إعادة تقويم منطقية لسياسات الصين الخارجية والمحلّية. لم تكن الصين تتحوّل عن المحيط الهادئ بأي حال، بل على العكس كانت تسعى إلى توازن أفضل بين الاتصال البحري والقارّي. وكان ذلك إعادة توازن جغرافي استراتيجي شمل عناصر داخلية وخارجية بالإضافة إلى أبعاد أمنية واقتصادية.

إعادة الهيكلة

يهدف قادة جمهورية الصين الشعبية إلى إعادة هيكلة الأجهزة البيروقراطية التي تتطلب جهودًا لتعزيز الانضباط في الحزب والدولة والجيش، بالإضافة إلى جهود منسَّقة لدعم النظام الاجتماعي والاستقرار المحلي. كما تطلَّبت إعادة الهيكلة هذه بدائل أكثر نشاطًا وطموحًا في الساحات الديبلوماسية والاقتصادية والمتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا. بالإضافة إلى ذلك، اقتضت إعادة توجيه جيش التحرير الشعبي جهدًا لتقوية سلطة الحزب الشيوعي الصيني على القوات المسلحة وتطوير قدرة الجيش لشنّ حرب إعلامية في القرن الواحد والعشرين.

الخاتمة

لقد حدد هذا الفصل استراتيجية الصين العظمى، ورسم مسار تطورها بين عامي 1949 و2017، وشرح رؤية شي جين بينغ الطموحة للغاية للعقود الثلاثة القادمة. في السنوات الماضية، كانت بكين أكثر طموحًا وأجرأ في السعي إلى تحقيق استراتيجيتها العظمى مع إيلاء اهتمام أكبر للإطار العالمي، لكنّ الأهداف الرّئيسة لنخبة الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية لا تزال مركّزة على الساحة المحلية، ومحيط الصين وآسيا والمحيط الهادئ. بعبارة أخرى، تبقى أولويات النظام محلية بشكل كبير. وضمن نطاق آسيا والمحيط الهادئ تتطلّع بكين إلى تحديد مجالات نفوذ وخلق ما يعادل مناطق "محظورة" بحيث لا تستطيع القوات العسكرية لقوى عظمى أخرى - لا سيما القوات المسلحة الأميركية – أن تنتشر وتعمل من دون تعريض نفسها لخطر جسيم. ولا تهدف الصين إلى اجتياح مناطق من آسيا والمحيط الهادئ أو احتلالها بصورة مباشرة (مع الاستثناء الملحوظ لتايوان والتشكيلات في بحرَي الصين الجنوبي والشرقي) بل تعمل على إنشاء نظام إقليمي صيني مركزي لتعزيز قوتها الصلبة المزدهرة وقوتها الناعمة الناشئة.

الفصل السادس

السيناريوهات المستقبلية، والمسارات التنافسية، والتبِعات

يجب أن يرى الشعب الصيني قيادة الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية يحقّقون جميع - أو على الأقل معظم - وعودهم بـ "الحلم الصيني". يجب أن تكون الصين "مجتمعًا مزدهرًا نسبيًا" عام 2021 عندما يحتفل الحزب الشيوعي الصيني بذكرى مرور قرن على تأسيسه. كما يجب على جيش التحرير الشعبي أن يكون في طريقه ليصبح "جيشًا قويًا" بحلول عام 2027، في وقت ذكرى تأسيسه المئة. يجب أن تبدو الصين في المسار لتصبح "مجتمعًا اشتراكيًا حديثًا" بعد عقدين من الزمن - عام 2040 - عندما تحتفل جمهورية الصين الشعبية بالذكرى السنوية لتأسيسها.

سواء كان شي أقوى قائد بعد ماو تسي تونغ ودينغ سياو بينغ، وهو أمر مفتوح للنقاش؛ أم لا فالواضح أن لا خلاف في أنّ شي هو قائد الصين الأعلى الأكثر طموحًا خلال عقدين. إنّ مؤرخي القرن الواحد والعشرين سيحكمون غالبًا على شي وخلفائه طبقًا لثلاثة معايير أساسية:

1. كيف خطّطوا لانتقال السلطة إلى الأجيال المتعاقبة من قادة الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية بشكل ذكي. وسيقاس ذلك بطريقتين على الأقل: أولًا، إذا ما كانت انتقالات السلطة سلسة أو صعبة، وثانيًا، إذا ما حاولت القيادة العليا تمديد ولايتها.
2. إذا ما استطاعوا إطالة مدة حكم النظام والمحافظة على الازدهار للشعب الصيني لعقود أخرى عديدة.
3. إذا ما رفعوا مكانة الصين دوليًا. سيقاس هذا الأمر على مرحلتين على الأقل: أولًا، إذا ما كانت الصين ستنمو بشكل أقوى اقتصاديًا وعسكريًا بالمقارنة مع جيرانها وغيرها من القوى العظمى وبالتحديد الولايات المتحدة؛ وثانيًا، إذا ما كانت الصين تلعب دورًا بارزًا في الشؤون العالمية وتُعاملها القوى العظمى الأخرى إما كنظير أو كقائد.

ستبقى المنافسة الاستراتيجية بين الصين والولايات المتحدة لعقود بسبب مصالح تنافسية عديدة ومستمرة وبقاء الشكوك المترسّخة المتبادلة. كما أنّ العلاقة بين الولايات المتحدة والصين سوف تتّسم دائمًا وبشكل شبه مؤكد بالتنافس. في حين تعاونت كل من بكين وواشنطن في مجموعة متزايدة من المسائل الاقتصادية والديبلوماسية والأمنية منذ عام 1972 فإنهما ما زالتا تتشاركان الحالة الأساسية من عدم الثقة والشك المتبادلين في الكثير

من مجالات التنافس. وعلى الرغم من أنّ نطاق هذه المنافسة وشدّتها قد تزيد أو تنقص فإنها لن تختفي نهائيًا.

لذا، إنّ السؤالَين الأساسيَّين هما على النحو التالي:

1. أي نوع من الصين- وأي نوع من الولايات المتحدة - ستكون موجودة بعد ثلاثة عقود؟
2. أي شكل للعلاقة التنافسية ستكون بين البلدين عام 2050؟

سيناريوهات الصين لعام 2050

كيف ستبدو الصين عام 2050؟ نحدِّد أربعة سيناريوهات محتملة والافتراضات الكامنة وراء كلّ منها. إنّ الأدبيات التي تدرس السيناريوهات المحتملة التي تضع الصين في الإطار الإقليمي والعالمي واسعة إلى حد ما وتضمن مجموعة من الاحتمالات. رغم أنّ عدد السيناريوهات يمكن أن يتزايد ليشمل بدائل مستقبلية أكثر دقة، فلن يكون هذا عملًا مفيدًا غالبًا. استخلص الباحثون لتحديد عدد مكثَّف من السيناريوهات التي تشمل خصائصها مجموعة واسعة من النتائج الاستراتيجية، بحسب المتغيّرات التي تقابل المناطق التي تناولتها فصول سابقة من هذه الدراسة: الاستقرار الداخلي، والتحديات الديمغرافية، والنمو الاقتصادي والإمكانيات، وتطوير العلوم والتكنولوجيا، والتأثيرات السياسية والديبلوماسية، والقوة العسكرية.

تم تطوير الاتجاهات والأحداث من كل سيناريو على أساس نسبة الصين في النجاح بتنفيذ استراتيجيتها العظمى لإعادة الانتعاش (المعرَّفة في الفصل الثاني) كما هو محدد بالتقدم ضمن مجموعة من استراتيجيات جمهورية الصين الشعبية المستمرة على المستوى المحلي التي صاغها عدد من النخب الصينيين. وعلى ما يبدو، فإن هذه الأحداث تخضع لدرجات مختلفة من الشك، مع أكبر الشكوك الواقعة في مناطق الاستقرار المحلي والديمغرافي وأنماط من النمو والهبوط الاقتصادي. إضافة إلى ذلك، لا ينبغي على الاتجاهات والأحداث أن تتواءم كليًا مع توصيف النتائج الشاملة لكل سيناريو- إنها توضيحية، والتحليل لوقت قد تتغير فيه النتيجة في واحدة من المتغيّرات أو أكثر يعتمد على تحليل المؤلفين حول الأدبيات المستقبلية الصينية وتقييماتنا في هذه الدّراسة.

هذه السيناريوهات الأربعة هي على الشكل التّالي:

1. صين منتصرة، بحيث تكون بكين ناجحة بشكل بارز في تحقيق استراتيجيتها العظمى.
2. صين متصاعدة، بحيث تكون بكين ناجحة في بلوغ الكثير، ولكن ليس مجمل أهداف استراتيجيتها العظمى.
3. صين راكدة، بحيث تكون الصين قد فشلت في بلوغ أهدافها طويلة الأمد.
4. صين منهارة، بحيث تكون الصين محاطة بمجموعة من المشاكل التي تهدّد طموحات التحرير الشعبي وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية بحد ذاتها.

يتمّ تحليل عناصر أربعة لكل سيناريو؛ إجمالي التوقعات لنمو الصين وقدرتها على تحقيق أهدافها، والظروف المحلية والأجنبية المحدّدة المطلوبة لحصول السيناريو، ونتيجة السيناريو فيما يتعلق بتأثير الصين في العالم، وعواقب السيناريوهات على الولايات المتحدة (انظر الجدول 1,6). نقيّم احتمالية حدوث كل من تلك السيناريوهات الأربعة (محتمل، أو ممكن، أو مستبعد) بحسب المسار الحالي للتقدّم الصيني في الاستراتيجيات على المستوى الوطني، وعلى جهد إعادة تشكيل القوة العسكرية، وكذلك على جهاز الأدبيات ذات الصلة بالسيناريوهات المستقبلية التي نوقشت سابقًا.

يعرض الجزء الأخير من هذا القسم تحليلًا شاملًا لكل السيناريوهات وينظر في الآثار على وزارة الدفاع والجيش.

صين منتصرة: غير مرجّحة

في هذا السيناريو، تبدو التوقعات للعقود الثلاثة القادمة مشرقة ومشمسة؛ بالنسبة للصين، وهو الأكثر إيجابية من بين السيناريوهات الأربعة. يتوقع هذا السيناريو أنه مع حلول 2050 ستكون الصين قد أصبحت أكبر اقتصاد عالمي وقائدًا في الابتكار بحيازتها قوى مسلحة حديثة ومؤهلة على امتداد العالم. لقد وفر الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية قيادة كفؤة ونشيطة نفذّت مجموعة من الاستراتيجيات والخطط الإقليمية بجدارة على مدى أكثر من ثلاثة عقود. سيعني ذلك على وجه الخصوص قيادة سلسة نسبيًا موروثة بين الأجيال بين عامَي 2017 و2050 (أي مرة في كل عقد).

- 2022-2032: من الجيل الخامس إلى الجيل السادس.
- 2032-2033: من الجيل السادس إلى الجيل السابع.
- 2042-2043: من الجيل السابع إلى الجيل الثامن.

جدول 1.6:

سيناريوهات الصين المستقبلية

	صين منتصرة	صين صاعدة	صين راكدة	صين منهارة
التوقّع	تصل الصين إلى الصدارة العالمية	تصل الصين إلى الصدارة في منطقة أو أكثر	تنمو قوة الصين خلال 2020، ثم يتوقف النمو أو ينخفض	انتكاسات سياسية و/أو اجتماعية و/أو عسكرية تؤدي إلى أزمة وجودية
الظروف	• تصبح الصين أكبر اقتصاد عالمي • قائدة في الابتكار • جيش التحرير الشعبي قادر على النطاق العالمي	• تصبح الصين أقوى قوة آسيوية مع نمو الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا مستدام لكنها ليست المهيمنة • جيش التحرير الشعبي قوي على النطاق العالمي	• تراجع اقتصادي • اضطراب اجتماعي واضح • جيش التحرير الشعبي بقدرات نمو بطيئة	• تتآكل سلطة الحزب الشيوعي الصيني • جيش التحرير الشعبي مشغول بالمهام الداخلية
النتائج	تفرض الصين هيمنتها على أغلب ساحات السلطة	تبرز الصين في آسيا وتشكّل قوة مهمة في مناطق أخرى	تنكمش الصين داخليًا مع السعي إلى الحضور الإقليمي	يقضي عدم الاستقرار الداخلي على التأثير الخارجي
العواقب على الجيش الأميركي	يشكّل جيش التحرير الشعبي منافسًا نظيرًا للجيش الأميركي ومهيمنًا في ساحات سلطة أخرى	يشكّل جيش التحرير الشعبي منافسًا شبه نظير للجيش الأميركي في أكثر من منطقة	يحدّ من المنافسة العسكرية بحيث يعاني جيش التحرير الشعبي للحفاظ على موقعه الإقليمي في آسيا	تتجنّب المواجهة مع الجيش الأميركي لأن جيش التحرير الشعبي غارق في التحديات المحلية

حافظ النظام بقوة على الاستقرار الاجتماعي ليس ضمن قلب قومية هان الصينية وحسب، بل على المناطق الحدودية أيضًا حيث توجد جماهير مضطربة إما لأنهم ليسوا من الهان أو لأنهم بقوا خارج سلطة الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية لوقت طويل. بعبارة محددة، يعني هذا أن بكين قد هدأّت سنجان والتبت من خلال قمع المعارضة والمقاومة بين جماعة الأويغور والتبتيين من دون رحمة وذلك بفرض سياسات

أكثر ذكاء ومرونة. كذلك الأمر في هونغ كونغ، حيث كانت بكين صارمة في جهودها لقمع التظاهرات المستمرة في الشارع وغيرها من تعابير المعارضة السياسية والاستياء الجماهيري في المنطقة. إن إصرار الصين القوي واضح من خلال تمرير قانون أمني إقليمي في منتصف 2020 لهونغ كونغ الذي يفرض عقوبات قاسية على أية كلمات أو أفعال تهدف لإضعاف وحدة جيش التحرير الشعبي أو تهديد سلطة الحزب الشيوعي الصيني. كما جذب الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية\تايوان تدريجيًا إلى البر الرئيس سياسيًا عبر وسائل سلمية. قد يعني هذا أن الجزيرة أصبحت مصانة بحكم القانون وبحكم الواقع أو أن هناك انتماء لينًا عبر المضيق، مثل الاتحاد الصيني.

من الناحية الديبلوماسية، أصبحت بكين العاصمة الجغرافية السياسية للعالم؛ وبالتالي حلّت محل واشنطن كأكثر مدينة مهمة على وجه الأرض. حصل هذا نتيجة مجموعة من الأحداث البارزة. أول مجموعة حصلت في شمال شرق آسيا. لا يعني انتصار الصين مع حلول عام 2050 القضاء على "مشكلة تايوان" من سياسة جمهورية الصين الشعبية وحسب، بل يعني أيضًا وقف التصعيد البارز للتوتر في شبه الجزيرة الكورية. منذ عام 1990، كانت كوريا مركز عدم الاستقرار في محيط الصين ومصدرًا دائمًا للتوتر مع جيران الصين في شمال شرق آسيا (اليابان وكوريا الجنوبية) والولايات المتحدة على حد سواء. أوقفت الصين بنجاح تصعيد التوترات في شبه الجزيرة من خلال إقناع بيونغيانغ وسيول بتوقيع معاهدة صلح حقّقت صفقة ضخمة: تخلّت كوريا الشمالية بعد كيم جونغ أون عن أسلحتها النووية ووافقت على التخلي عن كامل برنامجها النووي وعن ثلث ترسانات صواريخها الباليستية مقابل الانسحاب الكامل للقوات الأميركية من شبه الجزيرة ونهاية حلف كوريا الجنوبية مع الولايات المتحدة. كما تحسّنت العلاقات بين بكين وطوكيو وأصبحت طبيعية.

حصلت مجموعة ثانية من الأحداث في المحيط الهادئ الهندي الواسع لفتح الطريق لانتصار الصين مع حلول سنة 2050. أقرت بلدان أخرى في المنطقة إما بصورة صريحة أو ضمنية بهيمنة الصين. في حين كان هذا الشرط ضروريًا، لم يكن كافيًا ليتحقق هذا السيناريو. لا يقل أهمية تبنّي الصين عقلية المصلحة الذاتية المستنيرة وإظهار رغبتها في العمل للمصلحة الجماعية عبر تحمل مسؤولية أكبر لإدارة المصالح العالمية المشتركة.

حصلت مجموعة ثالثة من الأحداث عالميًا. تحمّلت الصين مسؤولية دولية أكبر وعملت بتعاون مع قوى مهمة أخرى لمعالجة بؤر التوتر العالمية والمسائل العابرة للحدود الوطنية في ساحات مثل الأمم المتحدة. تضمّن هذا علاقة عمل معززة مع الولايات المتحدة.

إضافة إلى ذلك، تمكّنت الصين من تحقيق أهدافها الاقتصادية وعلى صعيد العلوم والتكنولوجيا بنجاح. وعالجت بكين كليًا مشاكل البلد البيئية العسيرة وأدارت تحدياتها الديمغرافية. مع الانتباه الشديد لتحويل اقتصاد الصين ليصبح مراعيًا أكثر للاعتبار البيئي، من خلال إنجازات تكنولوجية جزئيًا، وحقق الحزب الشيوعي الصيني وحزب التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية نتائج مبهرة.

في هذا السيناريو، تسيطر بكين بقوة على المجتمع الصيني وتفرض هيمنتها عبر أغلب مجالات القوة، الصلبة والناعمة على حد سواء. مع الدليل البارز لإنجازات الحزب الشيوعي الصيني وحزب التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية عبر عقود عدة في عوالم السياسة، والمجتمع، والاقتصاد والتكنولوجيا، لم تكن سمعة "نموذج الصين" لتصل إلى أكثر مما هي عليه سنة 2050. بالنتيجة، فإن الصين موقّرة ومحترمة كثيرًا من قبل بلدان في منطقة آسيا والمحيط الهندي ومن حول العالم.

مع حلول سنة 2050، تتجاوز الصين الولايات المتحدة بكل مجالات القوة ما عدا المجال العسكري. في الساحات الديبلوماسية، والاقتصادية، وفي العلوم والتكنولوجيا، تقدمت الصين على الولايات المتحدة. لقد فشلت الصين في مجال الدفاع الوطني فقط بأن تقفز أمام الولايات المتحدة بسبب عوائق هيكلية وثقافية أمام الابتكار التكنولوجي في جمهورية الصين الشعبية. مع ذلك، يوجد حاليًا تكافؤ تقريبي بين جيش التحرير الشعبي والجيش الأميركي، وقد أنشأت بكين قواعد خارجية إضافية في باكستان وكمبوديا وتانزانيا. وقد أصبحت هذه البلدان وغيرها حليفة للصين بحكم الواقع، لا سيما في المحيط الهادئ الهندي- باستثناء اليابان بشكل واضح. تطورت الصين عسكريًا من كونها منافسة شبه نظيرة إلى منافسة نظيرة بالفعل للقوات المسلحة الأميركية. رغم ميل ميزان قوة التحالف والبصمة الخارجية الأكبر، يستمر جيش الصين في كونه مقيدًا بسبب "العائق المحلي" - بمعنى الانشغال الأمني لبكين في الاستقرار المحلي وعبء نفقات الميزانية الضخمة لدعم جهاز الأمن الداخلي للنظام.

صين صاعدة: محتملة

في هذا السيناريو، إنّ التوقعات للعقود الثلاثة القادمة مشرقة، لكنها محاطة ببعض الغيوم. مع حلول 2050، ستكون الصين قد أصبحت ناجحة للغاية وقد حققت معظم وليس جميع أهدافها لمنتصف القرن. على الرغم من أن الصين قد أصبحت أكبر اقتصاد عالمي، ما زالت ترجع خطوة خلف الولايات المتحدة وقادة عالميين آخرين في العلوم والتكنولوجيا. إن جيش التحرير الشعبي هو القوة العسكرية المهيمنة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وهي نشطة للغاية خارج الصين. ومع ذلك، لم يصل جيش التحرير الشعبي بعد إلى المساواة مع جيش الولايات المتحدة. أثبتت بكين إلى حد كبير أنها مؤهلة وبارعة في تنفيذ معظم استراتيجياتها وخططها على المستوى الوطني. وأثبتت وراثة القيادة عبر الأجيال التي تحصل مرة في العقد أنها أكثر صعوبة من تلك التي تمّت في أول وثاني عقد من القرن الواحد والعشرين، ويعود سببها جزئيًا إلى تمديد شي جين بينغ لفترة قيادته إلى ما بعد الولايات التي تدوم خمس سنوات مزدوجة الاعتيادية. ولكن رغم المشاجرات الدورية بين النخبة، بقي الكثير من الآليات المؤسسية وقواعد السياسة الصينية وتغير القيادة صامدًا في وجه الزمن.

حافظ الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية على الاستقرار الاجتماعي بفعالية في مملكة هان ضمن الوسط، لكنّ الاضطرابات في أقصى غرب الصين أثبتت أنها يصعب التعامل معها أكثر. مع ذلك، بقيت منطقة التبت وسنجان مستقرتين، مع موجات موسمية من الاضطراب المحلي فقط. والموقف شبيه بذلك في هونغ كونغ، حيث تتجلى مظاهر المعارضة بشكل روتيني. لكن لم يكن هناك أي عودة للمتظاهرين على النطاق المشهود خلال حركة المظلات سنة 2014، وقد هدأ روع معظم سكان الإقليم عندما أعلنت بكين سنة 2038 أنّ المناطق الإدارية الخاصة قد تتمدّد لخمسين سنة أخرى إلى ما بعد عام 2047.

إنّ أكبر خيبة أمل لبكين في الاحتفال بمناسبة مرور قرن على تأسيس جمهورية الصين الشعبية هي أنّ الشكوك حول تايوان تبقى بدون حل. رغم أنّ العلاقات عبر المضيق جيدة جدًا تربط بين اليابسة والجزيرة مجموعة واسعة من روابط التجارة والمواصلات، لم يتم التوصل إلى اتفاق رسمي على اتحاد سياسي. إنّ بكين غاضبة أيضًا لأنه على الرغم من امتلاك نفوذ ديبلوماسي عالمي أكبر من أي وقت آخر خلال وجود جمهورية الصين الشعبية لمئة سنة، تستمر جمهورية الصين في تايوان في الحفاظ على علاقات ديبلوماسية مع عدد

من الدول الصغيرة المنتشرة حول العالم، وأكثرها بروزًا الفاتيكان. يبقى مصدر الانزعاج هذا مثيرًا لغضب الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية.

ولقد تبددت التوترات في شبه الجزيرة الكورية، اتبعت بيونغيانغ إصلاحات اقتصادية وأصبحت تستوعب الصين والمجتمع الدولي أكثر. وافقت كوريا الشمالية لما بعد كيم جونغ أون في المبدأ على التخلي عن برنامجها للأسلحة النووية وهي داخلة في عقدها الثاني من عملية اللانووية المعدّ لعقود عدة. وقد سهّل القضاء على بؤرة التوتر هذه في تدفئة هادئة للعلاقات بين بكين وطوكيو. لقد تقبّلت كل منطقة آسيا والمحيط الهادئ الصين بِصفتها الضامنة الرئيسة للأمن المناطقي والمحرك الأساس للحركة الاقتصادية المناطقية. في حين أن العلاقات بين بكين ونيودلهي سنة 2050 ودّية، بعد أن وضع غياب أي قرار بخصوص الصراع الحدودي طويل الأمد العراقيل أمام تطوير أكبر.

تمارس الصين تأثيرها الكبير حول العالم لكنها القوة الأهم في بعض المواقع وحسب. إنّ الصين مؤثرة بشكل كبير في الشرق المتوسط وأفريقيا، وذلك بالإضافة إلى منطقة آسيا والمحيط الهادئ- وهذا بصورة أكبر بكثير من واشنطن أو أي عاصمة أوروبية. ورغم كونها صاعدة، ما زال على الصين أن تحجب الولايات المتحدة وبالتالي تبقى بطريقة ما مراعية للمصالح الأميركية، لا سيّما في نصف الكرة الغربي.

لقد كانت الصين ناجحة إلى حد كبير في تحقيق أهدافها الطموحة للاقتصاد وللعلوم والتكنولوجيا. كما كانت بكين بارعة جدًا في معالجة الكثير من المشاكل البيئية الخطيرة في البلد، وذلك على الرغم من استمرار حالات الشح في المياه الدورية في شمال الصين. لقد كان الضغط الاقتصادي الذي أحدثه انخفاض عدد السكان الذين هم في سن العمل بالإضافة إلى ازدياد فئة المسنين مخففًا عبر إحضار عمال وافدين من جنوب شرق آسيا.

إنّ الصين اليوم هي أقوى قوة في آسيا لكنها لا تهيمن كليًا على القارة: وقد شهدت كل من الهند وإندونيسيا معدلات نمو اقتصادي لافتة وعرفت توسعًا كبيرًا في تأثيرها في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. لا تزال اليابان قوة إقليمية أساسية لكنها قد تراجعت نسبيًا أمام الصين والهند وإندونيسيا. يملك جيش التحرير الشعبي بلوغًا إقليميًا متينًا، لكن الجيش الهندي تم تطويره أيضًا كما أنه يملك قدرات بحرية متطورة، لا سيّما في المحيط النهدي. استمرّت قوات الدفاع الذاتي اليابانية في تحسين قدراتها، وتحتفظ طوكيو بحلفها مع واشنطن. تبقى

أستراليا أيضًا حليفة مخلصة للولايات المتحدة في منطقة المحيط الهادئ الهندي. بالرّغم من ذلك، فإن طوكيو وكانبرا قلقتان من معاداة بكين وتهدفان إلى الحفاظ على علاقة تحالف مع الولايات المتحدة بسيطة قدر المستطاع.

صين راكدة: ممكنة

في هذا السيناريو، تدّل التوقعات على الإشراق والدفء خلال منتصف سنة 2020، ومن ثم على برود ملموس تتبعه موجة برد طويلة. بين عامَي 2030 و2050، توقف الاقتصاد الصيني وتخلّف كثيرًا عن اقتصادات تخلفت كثيرًا القوى العظمى الأخرى. لا يوجد نمو اقتصادي ملحوظ بوضوح. في حين تعلن بكين عن نسب نمو سنوية بين 1 و2 في المئة، ترفض هذه الأرقام الرسمية بكونها غير صادقة. لا يزال الفساد الحكومي متفشيًا، ولقد تقلص الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية داخليًا، مضاعفًا العمل على أصغر تلميح للمعارضة أو الشجار في الاضطرابات الشعبية.

لقد أثبتت وراثة القيادة عبر الأجيال التي تحصل مرة في العقد أنها صعبة، ويوضح ذلك الاقتتال الداخلي المتكرر ما بين النخبة. رغم هذه التحديات، تمكن الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية من الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي في قلب الهان- مع استثناءات جلية (أعمال الشغب في تشونغتشينغ سنة 2034 وعدم استقرار مدني على مستوى المقاطعة في آنهوي بين عامَي 2041 و2043). لكنّ سنجان أثبتت أنها صعبة للغاية، وشهدت سنة 2039 اضطرابات خطيرة وشاسعة في أقصى غرب الصين متزامنة مع السنوية الثلاثين لأعمال الشغب الطائفية في أورومتشي في تموز عام 2009. كذلك أثبتت هونغ كونغ أنها صعبة، لا سيّما في العد العكسي السريع إلى تموز عام 2047، حين انتهت صلاحية حالة الإقليم كمنطقة إدارية خاصة. ابتداءً من أواخر عام 2030، غادر الآلاف من مواطني هونغ كونغ الأغنى المدينة، من ضمنهم الكثير من سكان جمهورية الصين الشعبية المرموقين- وأغلبهم كان يحمل أيضًا جواز سفر لغير جمهورية الصين الشعبية، آخذين معهم رؤوس أموالهم. تسارع خروج الأموال في 2040، حين انسحب الكثير من البنوك الاستثمارية وصناديق رؤوس الأموال الاستثمارية من الإقليم، مضاعفة النكبات على اقتصاد الصين.

لا يملك أغلب سكان هونغ كونغ المتبقين خيار الخروج ويصبّون جام غضبهم وإحباطهم على بكين، التي يلومونها على الانكماش الاقتصادي. لقد تسبب الركود الاقتصادي بالإضافة إلى الاضطراب الاجتماعي الشاسع بتأجيل تايبيه أي تحركات محتملة نحو تحسين الروابط بين المضيقين لأجل غير مسمّى. سعت أعمال تايوان التجارية إلى إعادة توجيه روابطها التجارية وسلاسلها الإمدادية نحو جنوب شرق آسيا وجنوبها. وفي غياب تحقيق الوحدة الوطنية الكاملة، جرى الاحتفال بالذكرى المئوية لجمهورية الصين الشعبية في سنة 2049 بطريقة هادئة.

من الناحية الجغرافية السياسية، شهدت بكين تأثيرها ينجرف في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وفي العالم على حد سواء. ويسجّل إحباط خاص لمتانة تايوان في الساحة العالمية، بحيث تحافظ تايوان على تحالفها الديبلوماسي مع اثنتي عشرة دولة صغيرة وتستمر في امتلاك روابط أمنية مع الولايات المتحدة.

تستمر التوترات في شبه الجزيرة الكورية، وما تزال بيونغيانغ لا تعبأ ببكين، فيما تحسّنت الروابط مع سول والمحافظة على المقاربة الديبلوماسية في واشنطن. إنّ كوريا الشمالية لما بعد كيم جونغ أون ملتزمة رسميًا باللانووية وقد وفت بوعدها بتجميد ببرامجها النووية والمتعلقة بالقذائف البالستية. ولقد تحقق كل هذا من دون أي مشاركة مفيدة من الصين، التي كانت قد استُهلكت بتحدياتها الاقتصادية. إن العلاقات باردة مع سول وطوكيو على حد سواء، وجزء من ذلك يعود إلى إن الركود الاقتصادي الصيني أثر سلبيًا على اقتصادي كوريا الجنوبية واليابان.

إن العلاقات بين بكين ونيودلهي متوترة سنة 2050، وقد استفادت الهند من مشاكل الصين الداخلية والتأثير الديبلوماسي المتراجع والنفوذ الاقتصادي المنخفض. عام 2048 أصبحت مجموعة آسيان +3 (أو رابطة أمم جنوب شرق آسيا +3) آسيان +4 مع انضمام الهند. رغم أن بكين تبقى طرفًا أساسيًا في المنتدى، إلا أن دورها تراجع في آسيان +4 في نفس الوقت الذي يزداد فيه تأثير المنتدى واعتباره في المنطقة. كما تقهقرت الصين أمام الولايات المتحدة وتسعى إلى التسوية مع واشنطن وعواصم من منطقة آسيا والمحيط الهادئ سعيًا للبقاء على صلة في الناحية الجغرافية السياسية ولإنعاش اقتصادها المتوقف. مع ذلك، تتسبّب بكين

من وقت لآخر بأزمات سياسية عسكرية مع الجيران الضعفاء الصغار من أجل صرف الاستياء المحلي- يفتعل النظام شجارًا عمدًا مع عدو تعرف أنها تستطيع أن تغلبه أو تخيفه بسهولة.

تستمر قدرات جيش التحرير الشعبي في النمو ولكن بوتيرة أبطأ. انخفض التنافس العسكري الإقليمي في حين يناضل جيش التحرير الشعبي للحفاظ على مساواة صعبة مع القوات المسلحة لقوى عظمى أخرى في آسيا. إنّ مشاكل بكين البيئية الحادة مزمنة ويبدو أنها مستعصية أمام الحلول. لقد كان سكان الصين المسنّين عقبة أساسية تحول دون النمو الاقتصادي. الاقتصاد الصيني، كما الياباني عام 1990، "مسحوق إلى راكد" تحت وطأة أزمة الديون التي تمر بها.

صين منهارة: مستبعدة

في هذا السيناريو، التوقعات كسماء ملبّدة بالغيوم حيث تبدو الصين أنها في حالة من الأزمات الدائمة. تؤدي النكسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية إلى أزمة وجودية عام 2040، ويصل ذلك بعد انهيار متعاقب للأنظمة الشيوعية في شرق أوروبا والاتحاد السوفياتي سابقًا، وزوال الأنظمة الشيوعية في كوبا، وكوريا الشمالية، وفيتنام عام 2030. عام 2010 على سبيل المثال، توقع مراقب صيني بارز السقوط التدريجي للنظام.

إن أجهزة حفظ الأمن المنظَّمة والقادرة جدًا التابعة للحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية تملك نظامًا اجتماعيًا محليًا حافظت عليه طويلًا. وهذا يتضمّن جهودًا استباقية تهدف إلى احتواء وكبح التظاهرات للمعارضة السياسية والاستياء الاجتماعي، بالإضافة إلى استباق ومنع الانشقاق السياسي والاحتجاج الاجتماعي حتى قبل أن يبدأ. لكنّ انتكاسات متعددة ومجموعة من الأزمات الداخلية والخارجية المتعاقبة على مدى فترة طويلة - حوالي 15 سنة - خلقت توترات وضغوطًا غير مسبوقة على أجهزة حفظ الأمن. إن عدم قدرة النظام على معالجة المشاكل المزمنة الأساسية التي أصابت الاقتصاد الصيني والنظام المالي منذ أوائل القرن الواحد والعشرين واستعداده لتجاهلها أدّى أخيرًا إلى ظهورها إلى السطح ليراها الجميع، ما سبب توترًا وغضبًا حادًا بين المواطنين الصينيين. لقد تم تجاهل التحذيرات الخطيرة التي كان يرفعها اقتصاديو الصين لقادة الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية على مدى عقود من مجازفة النظام.

تنتشر الاحتجاجات الشعبية ضد التضخّم المتصاعد، والفساد المستشري بين المسؤولين المحليين، وتدهور البطالة في واحدة من العواصم الإقليمية في أنحاء الصين. تتفاعل مشاهد الاستياء الجماهيرية هذه مع الانشقاقات في نخبة النظام، ليس في الحزب الشيوعي الصيني وحسب، بل أيضًا في صفوف جيش التحرير الشعبي وأجهزة حفظ الأمن، بطريقة مشابهة لمشهد الأحداث التي ظهرت في ربيع عام 1989، التي بلغت ذروتها في مجزرة تيانانمن في آخر أسبوع من شهر حزيران. لكن على خلاف عام 1989، إن الأزمة التي حصلت بعد ستة عقود - عام 2040 - هي أكثر تعقيدًا إلى حد كبير، ومستمرة على مدى سنين عدة بدلًا من أشهر عدة.

لقد أدّى "الضغط من أجل تدفّق رؤوس الأموال" إلى إحداث انهيارات في النظام، ما تسبّب بحالات فشل كثيرة للبنوك في أنحاء الصين وانهيارات في البورصة في هونغ كونغ وشانغهاي وشنجن ووهان، الأمر الذي يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية منتشرة. وقد أدّت خسارة الثقة التجارية الدولية بالصين إلى هروب عظيم للاستثمارات الأجنبية المباشرة، يليها هروب رؤوس الأموال من هونغ كونغ. تسبّب الذعر والتصورات بسوء الإدارة الإجمالي وعدم كفاءة بكين في هونغ كونغ وأماكن أخرى بـ "تدمير عظيم لسمعة الصين الدولية". مع حلول منتصف 2030، تشهد الصين شحًا خطيرًا في المياه، لا سيّما في الشمال. وفي سعيها لحل المشاكل المزمنة، بذلت بكين جهودًا عظيمة للتصرّف بالأنهار المتدفّقة جنوبًا من هضبة التيبت نحو جنوب آسيا وجنوبها الغربي إلى الصين. رغم أن هذا ساعد على تخفيف شحّ المياه المحلي، أدّت الجهود إلى نزاعات دائمة مع جيران الصين الجنوبيين. وقد كانت أشد النزاعات حدة تلك التي حصلت مع الهند وبنغلادش. أخطر العلاقات تردّيًا هي بين بكين ونيودلهي لأنّ أفعال الصين قلّصت بوضوح تدفّق الأنهار من الصين إلى الهند، محوّلة التدفق الهائل للأنهار إلى قطرات في مجاري المياه.

تسبّبت الأزمة عام 2039 بصراع عسكري ضخم بين القوّتين العظميين، بحيث شنّت القوات الهندية هجمات مسلحة عديدة ضد الصين سعيًا لإعادة الأنهار إلى أنماط تدفّقها الأصلية. كان أداء جيش التحرير الشعبي ضعيفًا في هذه الحرب، عرقلته القيادة الضعيفة وأضعفه الفساد، وتعرّض لخسائر مهينة عديدة في مقاطعة يونان ومنطقة التيبت ذاتية الحكم. في بعض المناطق، انسحبت القوات الهندية في النّهاية، ولكن في أخرى بقيت القوات. شجّعت هذه الحال التبتيين، المدعومين من نيودلهي، لبدء "الانتفاضة على طريقة التبتيين"

بـ"معارضة عنيفة" ضد الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية. أغضبت هذه الأزمات المتتالية الكثير من الصينيين، الذين يلومون النظام على أزمات البلد العسكرية والاقتصادية العديدة. وكما في سنة 1989، تتفاعل الاحتجاجات الشعبية مع النخبة المقتتلة داخليًا.

لكن على عكس أزمة تيانينمن، يُعتبر اضطراب عام 2042 أكثر عالمية في النطاق والتأثير. على الطريقة ذاتها التي شهدت فيها الثورة الثقافية (1966-1976) اضطرابات اجتماعية وسياسية في سائر أنحاء الصين، أثرت أزمات أوائل سنة 2040 تقريبًا على كل البلد. رغم ذلك، على عكس الثورة الثقافية، تحدث عمليات تمرد عسكرية فعلية، وتتواجد ظروف الحرب الأهلية فعليًا في أربع عواصم مقاطعات على الأقل. رغم أنّ النظام لا يسقط، تتوقّف أجهزة حفظ الأمن عن العمل في مناطق عديدة، مما يدفع جيش التحرير الشعبي إلى الانشغال بمهام الأمن الداخلية. وفي وقت تنشغل فيه بالتحديات المحلية، تسعى قوات الصين المسلحة إلى هدنة مع القوات الهندية وتطمح إلى تجنّب المواجهة مع جيوش بلدان أخرى، بما فيها الولايات المتحدة.

تحليل السيناريو والتبعات على وزارة الدفاع الأميركية

يُعدّ التوقّع بمستقبل البلد لأفق زمني من ثلاثة عقود أمرًا صعبًا. رغم أنّ أي من السيناريوهات الأربعة المذكورة سابقًا ممكن الحصول، يبدو بعضها أقل احتمالًا من غيره. يبدو أنّ كلا السيناريوهَين المتناقضين- النجاح نجاحًا شاملًا مذهلًا أو الفشل فشلًا ذريعًا - أمر مستبعد، رغم أنهما لا يزالان خارج نطاق المحتمل. تبدو الصين المنتصرة حالة غير واردة، ببساطة بسبب مجموعة التحديات الهائلة التي يواجهها الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية وتلك التي من المؤكّد أنها ستواجهها في 2020 و2030 و2040. من الصعب توقّع نجاح كبير لبكين في معالجة كل واحدة من هذه المشاكل، لأنّه من الممكن توقّع الأزمات السياسية والاجتماعية والدبلوماسية والاقتصادية والتكنولوجية و/أو العسكرية.

يمكن التكّهن بحصول بعضها، أما البعض الآخر فسيشكل حدوثه صدمات مفاجئة حتمًا. خلال فترة 30 سنة على المرء أن يتوقّع حدوث مزيج من الصدمات الجيدة والسيئة. بالإضافة إلى أحداث ضئيلة الاحتمال وذات تأثير كبير ستحدث من الآن وحتى 2050. في الواقع، لا يوجد

نماذج موثوقة لتنبؤات الأحوال الاقتصادية أو الجوية. يستخدم مدراء صندوق التحوط نماذج لتوجيه استراتيجيات الاستثمار، لكن هذه النماذج لا تتضمن كل توليفات السوق ونتائجها. ويميل الاستراتيجيون والمخطّطون إلى تجاهل احتمال حدوث "البجعة السوداء" - الأحداث التي تأخذ صفة الندرة، والتأثير الشديد، والقدرة على التنبؤ بالأثر الرجعي ولكن ليس المحتمل. كل نجاح يأتي بتكلفة ما، حتى وإن تغلَّب الحزب الشيوعي وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية على جميع المشاكل والأزمات والصدمات الحالية والمستقبلية التي سيواجهها النظام في العقود الثلاثة القادمة.

إن السيناريو الثاني هو على الأرجح فشل ذريع أكثر من نجاح باهر. هذه النتيجة ليست مستبعدة بالطبع. لا يعني الفشل الذريع بالضرورة سقوط الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية، لكنّ مجموعة من عوامل الفشل المذكورة في سيناريو الفشل يمكن أن تؤدي إلى نهاية الشيوعية في الصين. مع ذلك، لا تؤدّي صين منهارة بشكل أكيد إلى انهيار النظام. يمكن إنقاذ الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية في أزمة نظامية. في الحقيقة، شهد النظام كوارث طويلة عديدة من صنع يديه - مثل القفزة العظيمة للأمام (1958-1961) والثورة الثقافية. بالإضافة إلى ذلك، تعافى النظام من العلل السياسية والاقتصادية التي أصابت الصين في أواخر عام 1970 وأواخر عام 1980 وأثار تساؤلات أساسية حول شرعية الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية. ومع ذلك، قد يكون الأثر الإجمالي لأزمات عدة (الذي يظهر في هذا السيناريو) أمرًا غير مسبوق للصين لما بعد عام 1949، من حيث النطاق والحجم. وفي النتيجة، لا يمكن تصوّر نجاة النظام في هذه الظروف.

مع أن أكثر السيناريوهات إقناعًا هي الصين الصاعدة والصين الراكدة، ستركّز الفقر التالية على الصين المنتصرة والصين الصاعدة لأنّ هذين السيناريوهين قد يكونان أكثرها تحديًا للولايات المتحدة ووزارة الدفاع الأميركية. رغم ذلك، يجب أن نذكر أنّ أي مستقبل للصين في السيناريوهات سالفة الذكر قد يشكّل تحديًا واضحًا لواشنطن. سواء أكان البلد في اضطراب سياسي واجتماعي مزمن أو في حالة ركود اقتصادي مستمر، ستتأثر الولايات المتحدة بذلك، وستحتاج القوات المسلحة الأميركية أن تراقب الأحداث عن كثب ويجب عليها أن تكون مستعدة للقيام بمجموعة من العمليات الطارئة.

ستكون الصين المنتصرة تحديًا عالميًا للولايات المتحدة والقوات المسلحة الأميركية. لكن ربما يكون التغير الأكثر دراماتيكية هو قدرة الصين على إخراج القوات الأميركية من مجالها الإقليمي. من الناحية العملية قد يعني هذا أنّ الولايات المتحدة ستخسر قواعدها العسكرية الدائمة في معظم بلدان آسيا والمحيط الهادئ - منها اليابان وكوريا الجنوبية - وستكون غير قادرة على استخدام الطيران العسكري في أوسع البقع من غربي المحيط الهادئ، أو استخدام السفن البحرية فيها. ستقرر الدول المستضيفة أن الاستمرار في حلف عسكري فعال مع الولايات المتحدة سيكون عملًا طائشًا إذا كانت ترغب في علاقات جيدة مع الصين. هذا الواقع سيصعّب أمر الانتشار فيما بعد أكثر على القوات الأميركية ويخلق مضاعفات لوجستية خطيرة.

ستعني الصين الصاعدة بيئة عملية عالمية أقل تعقيدًا للقوات المسلحة الأميركية لكنها ستنتج مع ذلك تحديات إقليمية شبيهة في طبيعتها بسيناريو الصين المنتصرة. سيكون الاختلاف الأساس على الأغلب هو تنوّع أكثر بين ردة فعل حلفاء الولايات المتحدة وشركائها: سيكون بعض منهم على استعداد للمجازفة بغضّب الصين وسيستمرّون بنوع من العلاقة الأمنية مع الولايات المتحدة، في حين سيكون بعضهم الآخر أقل استعدادًا بكثير لتحمّل استياء الصين.

ستوظّف الصين المنتصرة أو الصين الصاعدة قوات جيش التحرير الشعبي بحزم وبصورة أكبر ابتداءًا من منتصف عام 2020، وستزداد الصعوبة أكثر فأكثر في ردعه عسكريًا مع حلول عام 2030. ستزيد هذه الاتجاهات من مستوى التهديد على الولايات المتحدة وحلفائنا. في الوقت الذي تكافح فيه بكين من أجل السيطرة الإقليمية، من المرجّح أن تصعّد القوات العسكرية وشبه العسكرية من جهودها لردع وصد ومنع القوات الجوية والبحرية الأميركية من القدرة على العمل في منطقة المحيط الهادئ. ويكون هذا ببساطة امتدادًا منطقيًا ومختصرًا لمنطقة حظر جوي بالنظر إلى القدرات المتعاظمة لجيش التحرير الشعبي. ستمثّل الدفاعات الجوية والصاروخية قدرات بالغة الحساسية، ويمكن لهذه القدرات السريعة والموزَّعة أن تكون المساهمة الرئيسية للقوات البرية.

من المرجّح أن تصل قوة جيش التحرير الشعبي إلى ذروتها في الإطار الزمني بين 2025 و2035. إنّ أنظمة الأسلحة التي يجري تطويرها منذ أواخر عام 2010 ستكون قادرة بشكل كامل على العمل وسيتم تزويدها لكافة القوات المسلحة الصينية. علاوة على ذلك، إن فوائد

إعادة تنظيم القطاع الدفاعي التي بدأت في منتصف عام 2010 يمكن ملاحظتها بالكامل بعد عشر سنوات. في هذا الوقت، من المرجّح أن يكون جيش التحرير الشعبي قادرًا على القيام بالعمليات المشتركة والإيصال (الإسقاط) الموسَّع للقوة داخل منطقة آسيا والمحيط الهادئ، في حالة سيناريو الصين الصاعدة وفي العالم الأوسع في حالة سيناريو الصين المنتصرة.

مسارات تنافسية للولايات المتحدة والصين لا مفر منها

يمكن أن تنتج هذه السيناريوهات الأربعة عددًا من المسارات المحتملة لعلاقات الولايات المتحدة والصين المستندة بالدرجة الأولى على حدة النزاع ودرجة التعاون الطبيعية في ظروف ونتائج السيناريو قيد البحث. إن مجموعة فرعية من الأدبيات في كل سيناريو للتطورات تعالج جوانب لعلاقات الصين المستقبلية مع الولايات المتحدة استنادًا إلى هذه الظروف، وقد عرّفنا ثلاثة مسارات تمثّل أشكالًا مثالية لحالة العلاقات المستقبلية بين الولايات المتحدة والصين.

بالنّسبة للسيناريوهات المستقبلية، من المهم أن نأخذ في الاعتبار الشكوك خلال تحليل المسارات. أولًا، لم نشمل مسارًا يتوقعّ شراكة وطيدة بين الولايات المتحدة والصين. إنّ فكرة علاقة "المجموعة المؤلفة من اثنين" القائمة بين أقوى اقتصادين في العالم كانت قصيرة الأمد، لكن في الواقع غير المحتمل دائمًا تلاشت إلى احتمال بعيد. ثانيًا، تقييم المؤلفين كان بأنّ الصين المنهارة يمكن أن تتساوى مع صين متقوقعة، لكن كما ذُكر أدناه، إن توقّع نهج تصعيد الأزمات في مثل هذا المستقبل مليء بالشكوك. أخيرًا، التطورات الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية بين صين صاعدة والولايات المتحدة يصعب توقعها للغاية على المدى المتوسط إلى الطويل. وبالتّالي، سيكون هناك خط دقيق بين شريكين متوازيين ومتنافسين متصادمين في هذا المستقبل المحتمل - وهو خط يمكن تجاوزه لمختلف الأسباب وفقًا لتطور العلاقة.

إن أول مسار، وهو مسار الشريكين المتماثلين، هو في الأساس حالة علاقات الصين ما قبل عام 2018. في السنوات الأخيرة، كانت واشنطن وبكين تعملان بالتوازي على مجموعة واسعة من مسائل ديبلوماسية واقتصادية وأمنية. رغم أنّ هذا العمل تضمّن تعاونًا كبيرًا، لكنه في غالب الأحيان لم يتضمن التعاون والتنسيق الوثيقين. في حين يمكن للتعاون المستقبلي بين الولايات المتحدة والصين أن يستلزم مستويات أعلى من التعاون ودرجات أوثق منه، يبدو تحسن التعاون على نحو ثابت وشامل أمرًا غير واقعي نظرًا إلى عمق انعدام الثقة المتبادل

والمناخ التنافسي. من الناحية الدبلوماسية، عملت الولايات المتحدة والصين على حد سواء على إيقاف أو تفكيك البرامج النووية التابعة لإيران وكوريا الشمالية. من الناحية الاقتصادية، حاولت واشنطن وبكين أن تحلّا مجموعة واسعة من المسائل، منها النزاعات التجارية والنزاعات على الملكية الفكرية. في الساحة الأمنية، عملت الولايات المتحدة والصين على حد سواء على معالجة التهديدات الأمنية غير الاعتيادية. وقد تضمن هذا الأمر جهودًا مثل دوريات مكافحة القرصنة في خليج عدن ونزع أسلحة الدمار الشامل في سوريا. على المرجّح أن يحصل مسار الشريكين المتوازيين مع صين منهارة وربما مع صين صاعدة - في عمليات خارج المنطقة على الأقل.

على أي حال، لن يكون هذا المسار مسارًا خاليًا من التوتّر. يمكن توقّع الأزمات السياسية العسكرية بالطبع، كذلك الخلافات المستمرة على المسائل الاقتصادية، والملكية الفكرية، والعلوم والتكنولوجيا وحقوق الإنسان. باختصار، حتى في أكثر المسارات منطقًا وأفضلها للعلاقات الأميركية الصينية، لن تختفي المنافسة. ستستمر بعض أشكال التنافس الصيني الأميركي ويتّضح أنه يصعب التعامل معه. كما يمكن أن يخرج مسار الشريكين المتوازيين عن الطريق وتذهب العلاقة في مسار آخر.

يتصور المسار الآخر، وهو الشريكين المتصادمَين، علاقة أكثر خلافًا وأكثر تنافسًا ساخنًا. من المحتمل أن يظهر هذا المسار في سيناريو صين صاعدة الذي تصبح فيه بكين أكثر ثقة بنفسها وأكثر حزمًا. ويزداد احتمال المواجهة والنزاع كثيرًا في الوقت الذي يصبح فيه جيش التحرير الشعبي أقوى ومفعمًا بالطاقة في السعي لإخراج القوات العسكرية من غرب المحيط الهادئ (أو أي مكان آخر). مع ذلك، ستبقى الصين ترغب بتفادي الحرب مع الولايات المتحدة، لأنّها ستؤثر سلبًا على الأعمال التجارية. في حين ستقف القوات العسكرية وشبه العسكرية على حافة الهاوية ولن تهرب من المواجهة المسلّحة المباشرة، ستنظر بكين في كيفية ضبط احتمال التصعيد. تميل نخبة الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير الشعبي وجمهورية الصين الشعبية إلى الاعتقاد بأن جيشهم بارع في التحكم بالتصعيد وأنّ قدرة النظام على إدارة الأزمات قد تحسنت للغاية. رغم ذلك، لا يزال يتوجّب اختبار هذه الإرادة؛ علاوة على ذلك، من المرجّح أن تكون الأزمات الأميركية الصينية في أعوام 2020 و2030 و2040 أشد تعقيدًا بكثير، ويصعب إلى حد بعيد الوصول إلى نتيجة بالمقارنة مع المرحلة التي سبقتها في أعوام 1990 و2000 و2010. لن يملك جيش التحرير الشعبي قوات جوية وبحرية أكثر قدرة

وقوة، لكن بكين ستكون أقل استعدادًا لصرف نظرها حين سيتواجه جيشا جمهورية الصين الشعبية والولايات المتحدة وجهًا لوجه.

أما المسار الثالث، وهو الاتجاهات المتباينة، فيتصور أنّ البلدين لن يكونا متعاونين بفعالية ولا في نزاع مباشر. من المحتمل أن يحدث هذا المسار في سيناريو الصين المنهارة في الوقت الذي تكون فيه بكين مشغولة بمشاكل محلية متراكمة. من بين كل المسارات، يمكن أن يكون هذا المسار هو الأكثر تعقيدًا للتعامل معه، لأنّ النظام سيكون غارقًا أكثر بكثير من العادة في الاضطرابات المحلية وفي التحكم الكامل والمعتمِد على القوات المسلحة حتمًا. مع أنّ احتمال المواجهة قد يكون أقل بكثير من المسارات الأخرى، إن احتمال حصول تصعيد غير مقصود ليس مستبعدًا، وقد يؤدي سوء الفهم والتصورات الخاطئة وسوء الإدارة في الأزمة إلى خطر أكبر بالتصعيد من ما ورد في المسارين الأول والثاني. كذلك يمكن أن تتمدّد بكين وسط انهيارها وعدم استعدادها لتقدير الاضطراب الداخلي على حدودها، وتظهر نفسها كتهديد لجيرانها. علاوة على ذلك، قد تكون صين منهارة غير قادرة على التعاون مع دول أخرى للسيطرة على هذه الآثار الجانبية والتخفيف منها.

المضاعفات على الجيش الأميركي

لقد أصبحت القيادة العليا الصينية أكثر وضوحًا في تحديد الأهداف الاستراتيجية، لكنّ السردية الصينية بأن هذه الأهداف هي معادلة رابح-رابح للصين ولبلدان أخرى لا تصمد أمام الكثير من مجالات القضية المتناولة في هذه الدراسة. تدّل لغة الخطابات والتصريحات الرسمية في آخر مؤتمر للحزب الشيوعي الصيني وهو التاسع عشر أن الصين تعتقد بأن القبول الدولي الواسع بانتصار نظام الصين السياسي والاقتصادي لهو مسألة وقت فقط. في سياق استراتيجية جمهورية الصين الشعبية العظمى ومجموعة المصالح، حدّدت جمهورية الصين الشعبية أهدافًا عدة محددة متعلقة بالنمو الاقتصادي والقيادة الإقليمية والعالمية في الهياكل الاقتصادية والأمنية المتطورة، والسلطة المزعومة على الإقليم. في حالات عديدة، تُدخِل هذه الأهداف الصين في المنافسة، والأزمات، وحتى النزاع المحتمل مع الولايات المتحدة وحلفائها. يعترف القادة الصينيون بهذا بوضوح وقد حُدِّدَت وأعُطيَت الأولوية لممثلين معيّنين وأفعال معيّنة كتهديدات على تحقيق هذه الأهداف. وفي حالات أخرى، تتطلّب أهداف الصين تعاونًا مع بعض أولئك الممثّلين. إن التعامل مع مثل هذه المتناقضات هو في صلب نهج الصين المعتمد في المنافسة طويلة الأمد.

تندرج جهات التنسيق لإدارة منافسة الصين في فئتين واسعتين: (1) إدارة العلاقات مع الولايات المتحدة (2) وتأمين السيادة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. كما تنافس الصين من أجل التأثير على الساحة العالمية لحماية المصالح الاقتصادية الخارجية ووضع الأساس لأدوار القيادة العالمية المستقبلية، لكن للعقدين أو العقود الثلاثة القادمة تقبع العلاقات الأميركية والإقليمية في المقدمة. تسعى الصين إلى إدارة العلاقة مع الولايات المتحدة، وكسب الميزات التنافسية، وتبديد التهديدات الناشئة عن تلك المنافسة من دون عرقلة الأهداف الاستراتيجية (بالأخص تلك المختصة بالمجال الاقتصادي). في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، تسعى الصين إلى سيطرة أكبر على الاتجاهات والتطورات الإقليمية والسيطرة على التغيرات في الحالة الإقليمية الحالية بطرائق مفيدة للصين من دون أن تفاقم تصوّرات "تهديد الصين".

يوفر تحديد الأهداف الاستراتيجية لجمهورية الصين الشعبية، والتهديدات الملموسة، وفرص تحقيقها، وتطبيق الإطار التحليلي لتحديد العوامل الأساسية، ركيزة للنظر في المكان الذي يجب تركيز الجهود فيه لاتخاذ قرارات سياسية فيما يتعلق بالمنافسة بين الولايات المتحدة والصين طويلة الأمد. يبدو التحضير لصين منتصرة أو صاعدة أكثر حكمة للولايات المتحدة لأن هذه السيناريوهات تتواءم مع اتجاهات التنمية الوطنية لجمهورية الصين الشعبية ويمثّل أكثر السيناريوهات المستقبلية تحديًا للجيش الأميركي. تعني الصين المنتصرة بيئة عمل مختلفة دراماتيكيًا واحتمالية أكبر لتكون الولايات المتحدة والصين متنافستين متصادمتين في منطقة آسيا والمحيط الهادئ والعالم الأوسع على حد سواء. كما تعني صين صاعدة بيئة عمل أصعب في جوار الصين لكن ليس فيما بعده. في كلا السيناريوهين، يجب أن يتوقع الجيش الأميركي خطرًا متزايدًا على القوات المهدَّدة أصلًا، والتي ستتركّز لاحقًا في اليابان وكوريا الجنوبية والفلبين، وخسارة القدرة على العمل بشكل روتيني في المجالين الجوي والبحري فوق غربي المحيط الهادئ.

تتطلّب هذه الظروف اهتمامًا أكبر لتحسين قدرات القوات المشتركة للحفاظ على القوة القتالية في نقاط النزاع في المنطقة وفرض القوة عليها، بالإضافة إلى الاستعداد للعمل مع ذيول لوجستية أطول. بالنسبة للجيش الأميركي، يعني هذا جهودًا لتحسين الوحدات الرئيسية والقدرات المحددة للنقل الجوي والبحري المتوفّر لإحضار الجنود إلى المعركة أو إلى نقطة ساخنة سريعًا قبل اندلاع المعركة. بالنظر إلى الأولويات الواضحة لاستراتيجية دفاع الولايات

المتحدة، من المتوقع كما توجد حاجة لزيادة التمويل لدعم الميزات التنافسية في منطقة المحيطين الهادئ والهندي. لأن مسرح المحيط الهادئ سيبقى على الأرجح في المستقبل القريب مركزًا بالدرجة الأولى على المجالات البحرية والجوية المتنازع عليها، يجب على الولايات المتحدة، رغم ذلك، أن تعطي الأولوية لتطوير القدرات لمجاراة أهداف القوات المشتركة الأوسع. سيكون جزء كبير من تركيز الجيش على الحاجة إلى الميزات التنافسية البرية في أوروبا، لكنّ أهمية التحدي الصيني على المدى الطويل ستتطلب زيادة الاستثمار في مجموعة من القدرات لمنطقة المحيطين الهادئ والهندي كذلك.

في الوقت الذي يضع فيه الجيش الأميركي والقوات المشتركة خيارات الحفاظ على الميزات التنافسية بشكل أعمّ، إنه لمن المهم ملاحظة الوقائع واستغلالها، بما أنها تُعتبر أساسًا للأهداف الاستراتيجية طويلة الأمد لجمهورية الصين الشعبية. أول هذه الوقائع هو التورّط في نزاع القوة المسلح الذي سيضع أهداف النمو الوطني لجمهورية الصين الشعبية في خطر الفشل الذريع حتى منتصف 2030، وربما حتى منتصف القرن. تقترح استراتيجية الأمن والحدود الزمنية الصينية لبرامج إعادة بناء القوة قدرة تحمّل نامية للخطر، لكنها ما زالت ضعيفة، ويرتبط التقبل الصيني للخطر باستعداد الولايات المتحدة وحلفائها وقدرتها على منع الصين من حل النزاعات الإقليمية المناطقية عسكريًا. ثانيًا، تهدف إعادة هيكلة العسكرية الصينية الضخمة إلى تحقيق الإمكانيات التي حققتها الولايات المتحدة من قبل سنة 1990. ما تزال الصين تلعب دور المطاردة. مع أخذ هذين الواقعين في الاعتبار، تملك الولايات المتحدة موقفًا صلبًا تقوّي به الردع الإقليمي الممتد التقليدي.

يمكن القيام بالكثير عبر استخدام المفاهيم والقدرات الموجودة وإعادة توظيفها، لكن سيتطلب الحفاظ على الميزة التنافسية يتطلّب مع مرور الوقت زيادة الاستثمارات في الإمكانيات والتكنولوجيا ذات الصلة بمنافسة القوة الرئيسية. يشكل نهج النظام الصيني الإطار لبناء قدرة مترابطة دقيقة الضربات مكّنتها قدرات حرب المعلومات ومفاهيمها؛ قد تحاول الصين حتى أن تتجاوز الولايات المتحدة في هذه المنطقة. بالإضافة إلى تصميم مفهوم نُظم تهدف إلى الإطاحة باستراتيجية الولايات المتحدة بإسقاط قوّتها في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وضعت الصين كل موارد الدولة لتدعم التطبيقات التنموية والعسكرية للتكنولوجيا المتقدمة مثل الذكاء الصناعي وما فوق الصوتية والتكنولوجيا الحيوية. يجب على جيش الولايات المتحدة والقوات المشتركة أن تركّز على التحديثات عبر جميع نطاق تطوير

القوة، لمنع الصين من تحقيق التكافؤ على مدى العقدين القادمين، والفوز تبعًا بالتفوّق المتعدد الميادين في آسيا.

إن مسألتي وضع القوة وتطويرها تكتسبان أهمية قصوى في الحفاظ على ميزة في المنافسة العسكرية مع الصين. ولأن الصين ستكون قادرة في الأغلب على المنافسة في كل مجالات النزاع عبر المساحة الواسعة للمنطقة مع حلول منتصف 2030، سيحتاج جيش الولايات المتحدة بكونه جزءًا من القوات المشتركة لأن يكون قادرًا على الاستجابة الفورية للأزمات أو الحالات الطارئة في مراحل مختلفة من النزاع. سيتطلب "احتجاز الأعداء" في بداية الأزمة أو النزاع مجموعة من القوات التي ستتركّز لاحقًا، والقوات الاستكشافية المتنقلة والخفيفة، والقوات المتحالفة القابلة للعمل بانسجام. استنادًا إلى صفات جهود قوات الصين لإعادة الهيكلة والتحديات التي يشكّلها تحديث جيش التحرير الشعبي، هناك قدرات أساسية يجب على هذه القوات مجتمعة أن توفّرها في حالات الطوارئ الإقليمية تتضمن:

- دفاعات جوية متكاملة ومتنقلة.
- قدرات دعم ناري شاملة لمجالات عدة، من ضمنها دراسة لمستقبل الجيش الأميركي بعيدة المدى، وإطلاق النار الأرضي الدقيق؛ مثل نظام الصواريخ متعدد الإطلاق الواسع المدى؛ ونظام صواريخ تكتيكي واسع المدى، وألغام مدفعية منتشرة مطوَّرة.
- عوامل تمكين أساسية مستخدمة للعمليات المستقلة، من ضمنها قدرات الهجوم الإلكترونية والشبكية، وأنظمة طيران بدون طيار ودفاع جوي قصير المدى متكامل ومترابط مع أنظمة المستوى التنفيذي، وأنظمة الاستطلاع الجوي والهجوم بدون طيار، وقدرات الحرب الإلكترونية.
- أنظمة إنذار مسبق خفيفة وكثيرة التنقل لكشف أنظمة الطيران بدون طيار والصواريخ والقصف المدفعي بعيد المدى التابع للعدو.
- الاستطلاع الدفاعي الكيميائي والبيولوجي والإشعاعي والنووي، وقدرات الحماية والتطهير.
- اللوجستيات الاستطلاعية، التي تشمل الوضع المسبق السرّي في الميدان.

مع امتلاك هذه القدرات وغيرها، يجب على جيش الولايات المتحدة وقواته الحليفة أيضًا أن يطور ويدرّب على مفاهيم تعزيز الردع التقليدي وتجنّب أن تصبح المنافسة نزاعًا. تتضمّن التوصيات بالمفاهيم والنشاطات الأمور التالية:

- أخذ صفحة من كتاب المخططات الصينية نفسه ودراسة ارتباط أنظمة الحرب والقدرات الإلكترونية مع عمليات الهجوم الإلكترونية والشبكية.
- زيادة تواتر النشاطات التدريبية الثنائية والمتعددة الأطراف على المدى القصير مع الحلفاء والشركاء الإقليميين لنشر القوات بسرعة في مواقع جديدة ووعرة ومتفرّقة بالقرب من النقاط الساخنة الإقليمية.
- إظهار القدرات المتطوِّرة والمفاهيم الجديدة لمساهمات الجيش في عمليات المنع والتحكم.
- إظهار قدرات ومفاهيم جديدة للعمل لتوفير تواصل واستخبارات مرنين للقوات المنتشرة على نطاق واسع في المحيطين الهادئ والهندي.
- تطوير وإظهار القدرة على إجرّاء عمليات اقتحام بوحدات أصغر أكثر فتكًا.
- ضم الذكاء الصناعي إلى هيكل القيادة والسيطرة والاتصالات والمكننة والاستخبارات على جميع المستويات.

إن نوع الدولة الذي ستصبح عليه الصين ونوع الجيش الذي سيصبح عليه جيش التحرير الشعبي مع حلول عام 2050 ليسا لا محتومين ولا بعيدين عن تأثير الجيش الأميركي. ستحدّد طريقة تعامل الولايات المتحدة مع الصين في السنوات الفاصلة مستقبل الصين ومسار العلاقات الثنائية. من الممكن أن القوى البحرية والجوية عالية الكفاءة والمتجاوبة والصامدة في المحيطين الهادئ والهندي توفّر أفضل وسيلة لردع عدوان الصين وطمأنة حلفائنا وشركائنا في المنطقة. إن قدرة هذه القوات على قمع نظام جيش التحرير الشعبي للاستطلاع والهجوم المتصاعد، بالإضافة إلى عمليات محددة مميزة وقدرات الجيش مثل تلك المذكورة فيما سبق، ستحدد بشكل كبير المدى الذي تبقى ضمنه القيادة الصينية تتجنب المخاطر حين تنظر في الخيارات العسكرية لحل النزاعات الإقليمية.

يمكن أن تؤثر القوات المسلحة الأميركية على جيش التحرير الشعبي من خلال العدد والنطاق وجوهر المشاركة فيما بين الجهات العسكرية. يجب أن يكون توجيه الرسائل بين قيادتي وزارة الدفاع الأميركية والجيش واضحًا ومتواصلًا. من بين جميع الخدمات، ربما كان الجيش الأميركي هو الأقدر على التأثير على جيش التحرير الشعبي في نطاق المشاركة فيما بين الجهات العسكرية على مدى العقود القليلة القادمة لسببين على الأقل. الأول، أن الجيش الأميركي هدف إلى تولّي القيادة في مواجهة الجهات العسكرية لجيش التحرير الشعبي، وهذا

الاتجاه سيستمر على الأرجح. والثّاني هو أن قوات المشاة ستبقى مؤثرة بشدة سياسيًا وبالتّالي ستستمر في كونها الفئة المستهدفة في المشاركة فيما بين الجهات العسكرية.

لأن الصين هي المنافِسة الأبرز على المدى الطويل، من المهم أن نفهم كيف أن استراتيجية الصين العسكرية وجهودها في إعادة البناء متكاملتين في نهج جيش التحرير الشعبي الشامل لبناء قوة إقليمية متكاملة. إن نظرة الصين الحالية إلى علاقتها مع الولايات المتحدة ترتكز على المنافسة التي تشمل مجموعة كبيرة من المسائل، وليس التأثير الجغرافي السياسي ببساطة. يجسّد مفهوم القوة الإقليمية المتكاملة هذه المفاهيم، حيث تقارن الصين قوتها بالنسبة إلى منافسيها الأساسيين. وهي تتضمن الاستقرار الداخلي، والاقتصاد، والقوة العسكرية، والعلوم والتكنولوجيا، والأمن الثقافي من بين مجالات أخرى كثيرة. إن تطبيق إطار مثل الذي استخدم في هذه الدراسة يمكن أن يساعد في تسليط الضوء على مخاوف الصين بشأن ضعفها النسبي في مناطق أساسية، وهذا بأهمية وضع ونشر المفاهيم والقدرات المعالجة فيما سبق هنا. وهذا بدوره يمكن أن يوفر لواضعي السياسة الأميركيين فهمًا أقوى للفرص المحتملة مع نشوئها.

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصّصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية وتواكب المسائل الاستراتيجية والتحوّلات العالمية المؤثّرة.

هاتف 01/836610
فاكس 01/836611
خليوي 03/833438

Email: dirasat@dirasat.net
www.dirasat.net

الرمز البريدي
Baabda 10172010
P.O.Box: 27/47
Beirut – Lebanon